



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر " سعيدة "



الميدان : لغة و أدب عربي
شعبة : دراسات أدبية
تخصص : ادب عربي
كلية : الآداب و اللغات والفنون
قسم : اللغة العربية و آدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس بعنوان :

الابعاد الانسانية في ادب جبران خليل جبران قصيدة " المواكب " أنموذجا

اشراف الاستاذ :
د. عبيد نصر الدين

اعداد الطالبة :
حاجم صارة

السنة الجامعية :

2018-2019 م / 1439-1440 هـ

اهداء :

الى اللذين توليانني بالرعاية و العناية صغيرة
و غرسا في نفسي حب العلم و الادب كبيرة
و بعثا في روحي العزم و الثقة و الطموح
في التفوق دائما.

اهدي ثمرة جهدي الى امي الغالية و ابي
الحنون الى اخوتي و الى اعزة كتكوته
و اغلاها على قلبي ألوءة.

اهدي بحثي هذا الى احبائي في الله

صارة

شكر و عرفان:

احمد الله حمدا كثيرا معترف بفضلہ حمدا مستشعر عظمة
سلطانه و اشكره على ادراج آلائه و تضاعيف امتنانه، شكرا
ارجو ان انال به رضوانه ثم اثني بالشكر الجزيل لصاحب
الفضل الكبير مشرفي الدكتور عبيد نصر الدين على تقبله ان
يكون مشرفا لي على انجاز هذه المذكرة منذ ان كانت فكرة
حتى خرجت الى الواقع ثمرة و الشكر موصول الى اعز
اصدقائي ابراهيم و امين و الى كل من ساهم في اثراء هذا
العمل من بعيد او قريب و جزيل الشكر الى مكتبة المعهد
الوطني احمد مدغري و مكتبة ونزار عبد الكريم و مكتبة
كلية الآداب و اللغات و مكتبة الاقامة الجامعية "الصومام"
سعيدة.

مقدمة

مقدمة :

شهدت الساحة الادبية الحديثة و المعاصرة جملة من التيارات الادبية والنقدية، التي اسهمت في دفع سيرورة العملية الابداعية الى الامام، و عجت هذه الساحة ايضا بمختلف المتون التي واكبت عملية التطور الحاصل في المجتمعات العربية فقد عرفت الاقطار العربية، نوعا جديدا من الابداعات على غرار القصة و الرواية و المسرحية و القصيدة الشعرية، هذه الاخيرة التي مكنت لنفسها مكانا مهما زاحمت به غيرها من الابداعات، نظرا لتغير نمط الحياة للفرد العربي كما المجتمعات العربية، ان على مستوى الاجتماع او الاقتصاد او السياسة.

هذا التغير جعل من عملية المواكبة امرا لا مناص منه، فنتج عن ذلك نوع جديد من الابداع ساير مختلف هذه التحولات، و انجر عنه زخم نقدي و معرفي، اسهم من خلاله النقاد العرب و المحدثون في تحليل القصيدة الشعرية الحديثة، واتجهت العناية الى دراسة مختلف الابعاد الانسانية للأديب العربي جبران خليل جبران من خلال قصيدته المواكب.

وبظهور النظرية الرومنطيقية في الغرب على انقاض نظرية المحاكاة التي ترى ان الفن كله نقل (محاكاة) لما في الطبيعة، ظهر توجه جديد يرى ان الشعر و- الفن عامة - تشخيصي تعبيرى، و انه "فيض تلقائي لعواطف قوية" اي انه نابع من الذات الانسانية، يصور سرورها و المها، حبها وبغضها، امالها و احلامها... "و قد كانت الثورة طبعاً ملازماً للرومنطيقية، ففي نشأتها كانت ثورة على الافكار العلمية، و الميكانيكية التي اوجدتها الكشوف العلمية و ثورة على انقياد الشعر لهذه الروح الرتيبة المنطقية، او قل هي ثورة القلب على العقل، بقصد الاعلاء من شان الشعور

والعاطفة، ونزعة الى ان يثبت الشاعر ان خياله اسمى من العالم الالي، و ان نفسه اوسع منها مدى، و من خلالها يرى ملا يراه الناس في عالم جديد من خلقه". و لما كان الادب العربي الحديث على اتصال بمختلف التيارات و المذاهب التي ظهرت في الغرب، فقد برز عندنا كثيرون تأثروا - بدرجات متفاوتة- بما حملته تلك المذاهب و دعت اليه من افكار.

ولقد مثل وفود بعض المذاهب الادبية الى وطننا العربي الشرارة الاولى لنهضة شاملة في التصورات و المفاهيم و الافكار و طرق التعبير عنها، و شكل ثورة على كل القوالب الجامدة القديمة، و انطلاقة جديدة لا تحدها حدود الى افاق متجددة، كأنها تكتشف لأول مرة.

وكانت لبنان في طليعة البلدان العربية التي انخرطت في سلك النهضة الادبية، حيث برز هناك الكثير من الادباء حملوا لواء التغيير و التحرر امثال: " اليازجي و البستاني و فارس الشدياق و فرنس مراش وغيرهم". وكان جبران خليل جبران من الاوائل الذين تأثروا برواد النهضة هؤلاء، ان في جانب شكل الكتابة الادبية او في مضمونها، فقد كانت "فلسفة المحبة الكونية، والصفات العامة التي تميز الاسلوب، والطريقة الرؤيوية المجازية في التعبير مثلاً، من اعمق العناصر المرئية و ابعدها تأثراً في تكوين جبران "على ان سر تفرد و تميزه كان شخصيته في المقام الاول، حتى ان بعض الباحثين يرى ان "حياة جبران هي التي تستدعي التعليق اكثر مما يستدعيه نتاجه".

اضف الى ذلك ان ادب جبران لم يكن خاصاً بعصره فقط و لا مقتصرًا على ما في ذلك العصر من اشكال متعددة للحياة و الاحداث، بل كان متضمناً لقضايا تهتم الانسان في كل زمان و مكان "فما كتبه جبران منذ اكثر من

نصف قرن يصح قوله اليوم. لقد تكلم بلغة جيله و ما قبله و ما بعده وصولا الى جيلنا و ما قبله و ما بعده و قديم جبران هو دائم الجدة".

وكان طابع ادبه انسانيًا، فقد "انطلق محلقا الى اجواء عالية يرى منها الارض قرية واحدة واهلها عائلة واحدة، هي الانسانية التي و هبها جبران قلبه و محبته و لمح فكره المتوقع" و سبب هذا ان "جبران كان انسانا يحب كل انسان على وجه الارض، خارجا عن حدود الدين و الجنس و الاقليم".

ومن هنا جاء عنوان بحثنا " الابعاد الانسانية في ادب جبران خليل جبران " و هذا العنوان يحمل في طياته اشكالات عديدة الا و هي: ما مفهوم الانسانية في الفكر العربي و الغربي ؟ و ما موقف التاريخ من الفكر الانساني ؟ و ما هي المراحل التي مر بها الفكر الغربي الحديث ؟ و اخيرا ماهي الابعاد الانسانية للشاعر و الاديب جبران من خلال قصيدة المواكب ؟ ومن اجل ابراز هذه الجوانب رأيت انه من المناسب اعتماد المنهج الوصفي التحليلي و ذلك بتتبع الابعاد الانسانية للشاعر من خلال مدونته المواكب.

وكأي بحث اكايمي واجهتني عدة صعوبات اهمها : بداية البحث و كيفية الانطلاقة في انجازه و عدم القدرة على الالمام المعرفي بكل ما يخص الابعاد الانسانية في الفكر العربي و الغربي.

وقد اعتمدت في انجاز بحثي خطة حاولت فيها الموازنة بين الجانب النظري و التطبيقي، فقسمت المذكرة تبعا لذلك الى مدخل نظري و فصلين. تعرضت في المدخل الى التعريف بمصطلح الرومانسية، و تتبعت العوامل التي ساعدت على نشأتها و اهم مبادئها و وصولا الى اشهر المدارس الادبية التي ظهرت في ظل الرومانسية.

وفي الفصل الاول : عرضت ماهية الانسانية، لتكون فيما بعد منطلقات للكشف عن مفهوم الانسانية في الفكر العربي و الغربي. - و موقف التاريخ من الفكر الانساني

وكان الفصل الثاني ميدانا للحديث عن الابعاد الانسانية في قصيدة المواكب لجبران خليل جبران وقد قسمته الى مبحثين متصلين بالموضوع اولهما : لمحة عن جبران و ابرز منجزاته اما المبحث الثاني : فهو خاص بتحليل القصيدة : تعريفها، و ابراز ما فيها من ابعاد انسانية للشاعر جبران خليل جبران و اضفت ملحق و هو قصيدة " المواكب".

و استعرضت في الخاتمة ما توصلت اليه من نتائج ،امل ان اكون قد اضفت اضافة و لو بسيطة في هذا الميدان من ميادين البحث، و ختمتها بقائمة المصادر و المراجع.

و في الاخير لابد ان اتقدم بالشكر الجزيل الى استاذي الدكتور عبيد نصر الدين الذي اشرف على انجازي هذه المذكر، و كل املي ان يحظى عملي هذا برضا الهيئة العلمية الجامعية و ان يكون مساهمة و لو متواضعة في بناء صرح البحث العلمي في تخصص اللغة العربية و آدابها.

و الله الموفق.

مَدْفُون

مدخل :

الرومانتيكية مذهب ادبي من اخطر ما عرفت الحياة الادبية والعالمية سواء في فلسفته العاطفية و مبادئه الانسانية ام في اثاره الادبية الاجتماعية¹، و تعد الرومانتيكية اهم حركة ادبية في تاريخ الداب الاوروبية بما اشتملت عليه من مبادئ، بما مهد لها من اتجاهات في القرن الثامن عشر. قد يسرت للإنسان الحصول على حقوقه، اذ مهدت للثورات و عاصرتها، ثم كانت خطوة في سبيل نشأة المذاهب الادبية المختلفة فيما بعد² و الادب الرومانتيكي ادب تقدمي، ينظر الى المستقبل ليغير الحاضر و يستبدل به خيرا منه، فهو يجحد العقل و يتوج مكانه العاطفة والشعور ويسلم القيادة للقلب الذي هو منبع الالهام و الهادي الذي لا يخطا لأنه موطن الشعور و مكان الضمير³.

اولا : مصطلح الرومانسية

- لما دخل المصطلح الادبي الرومانسية(romanticisme) الثقافة العربية منذ اوائل القرن العشرين كان اشكاليا لاختلاف الظروف اللغوية و الثقافية العربية عن سواها، فعرف المصطلح ب(الرومانسية، و الرومنطيقية، و الرومنتيكية الرومننتية) وترجم الى كلمتي (الابداعية و الابتداعية)⁴

- فكلمة رومانس romance اسبانية الاصل، تدل على نوع من الصياغة الشعرية مؤلفة من مجموعة ابيات ثمانية المقاطع... و هي غير مقفاه

¹ محمد غنيمي هلال : الرومانتيكية، نهضة مصر للطباعة و النشر، ص 03.

² المرجع نفسه، ص 08.

³ م. ن، ص 22.

⁴ الرومانسية في الشعر العربي الحديث [http .Www. Google.com](http://www.google.com) ، 03-11-2018.

- ويرجع اصل كلمة رومانسية الى الكلمة الفرنسية (رومانس) في القرن السابع عشر بمعنى قصة او رواية سواء كانت حقيقية ام خيالية اما في الادب الانجليزي فدخلت بمفهومها الخيالي.

- ثم اطلقت في الادب الالمانى كلمة (رومان تش) على مشاهد الطبيعة الوحشية.
- و بذلك غدت الرومانسية صفة تطلق على كل ما يتعلق بالزرعة الادبية التي برزت في اواخر القرن الثامن عشر 18 حتى منتصف القرن التاسع عشر 19 وكانت تبرز الخيال الابداعي و التعبير الذاتي و الوله بالطبيعة موضوعا للأدب و معيارا لجودته¹

ثانيا: العوامل التي ساعدت على نشأة الرومانسية

وجدت الرومانسية في عصر توفرت فيه ظروف كانت تنذر بالثورة من هذه الظروف :

1- ظهور او ارتفاع شان الطبقة البرجوازية في القرن 18 م بعد ان كانت السلطة للطبقة الارستقراطية فنهضت هذه الطبقة تطالب بحقوقها الانسانية و الاجتماعية فيما يشبه الثورة و بالتالي وجد جمهور جديد يتطلب من الادباء ادبا يعبر عن امالهم و مناصرتهم و التعبير عن المشاعر الفردية²

2- ظهور الثورة الفرنسية عام 1789م وكان تأثيرها عميقا في واروبا و كانت تنادي بهدم النظم الاجتماعية البالية و تدعيم حرية الافراد.

¹ الرومانسية في الشعر العربي الحديث ،http .Www. Google. com، 2018-11-03
² هلا عبد اللطيف : الاتجاه الرومانسي في شعر الامارات ،اصدار اتحاد كتاب و ادباء الامارات ،ط1، 1999، ص 07.

3-الاسفار و الرحلات و تنامي الاتجاه في العرف على الامم و الشعوب الاخرى و النظر الى العالم الخارجي نظرة شوق و فضول و خصوصا لمناطق الشرق حيث يطلق عليها بلاد الخيال و الاوهام¹

4-الثورة الصناعية و السياسية التي اوجدت ظروفًا صعبة عانى منها العمال في حياتهم و اوجد لديهم حالة من القلق.

5-ايضا حركات التغيير (الاصلاح) في فرنسا على يد بعض الفلاسفة و المفكرين من امثال فولتير و جون جاك روسو في مثل الاعترافات و احلام سائح منفرد²

ثالثا : مبادئ الاتجاه الرومانسي

1-الطبيعة : ليست الطبيعة عند الرومنطقي مساحة جغرافية فحسب بل ايضا ملاذ و صديق مخلص ،يهرب اليها كلها اشتدت عليه وطأة الاحزان و الهموم وكلما ارهفته ضوضاء المدينة و متاعب المجتمع في احضانها يستريح و يمتع نظرة بمشاهدتها الجميلة المتنوعة، و لئن بدت في معظم الاوقات حزينة كئيبة، فلانه يسقط عليها احزان نفسه و يلونها بمشاعره و احاسيسه. انها هي الحرية والراحة و الجمال بجبالها و سهولها و انهارها و ينابيعها و اشجارها و صخورها نكاد لا نقرا قصيدة او رواية رومنطيقية الا ونعثر فيها على وصف الطبيعة حتى ولو كانت صحراء قاحلة. لان خيال الرومنطقي الخلاق يعرف يلونها ،و ان

¹ هلا عبد اللطيف : الاتجاه الرومانسي في شعر الامارات ،اصدار اتحاد كتاب و ادباء الامارات ،ط1 1999، ص 06.

² المرجع نفسه.

يسكب عليها دفقا من ذاته، فيخرجها مفعمة بالإنسانية، و كان بينه وبينها علاقة وجدانية حميمية هي حكاية عمر من الالفه و الصداقة¹

"التمسوا العراء و السلوى في الطبيعة التي تمثل في نظرهم العالم الذي لم تفسده المدينة و القوانين، انها الغاب كما سماها بعضهم، اي المرحلة الموافقة للفطرة والبداءة"²

وقد لا نجد من لا تسحره الطبيعة بمناظرها الخلابة، و اختلاف الوانها وحركاتها، و لكن اللذين يجدون في كل شيء فيها فرصة رائعة قلائل جدا"³

"الشاعر عن الرومانتيكيين يستعين على جلاء بالصور في الشعر بالطبيعة ومناظرها على ان يراعي صنوف التشابه التي تربط ما بين صور الطبيعة وجوهر الافكار و المشاعر، حيث لا يقف هذا التشابه عند حدود المظاهر الحسية و في هذا رجوع الى محاكاة الطبيعة في اخراج الافكار الذاتية صوراً طبيعية"⁴

"اتخاذها اطار للمشاهدة القصصية و موضوعها موحياً، فقد اكتشف الرومانسيون ما في الطبيعة من الجمال و العظمة و لا سيما الاجواء العاصفة و البحار الهائجة و الجبال الشامخة الجبارة و الغابات الغامضة، و الليالي المظلمة و الاطلال

¹ انطونيوس بطرس : الادب تعريفه انواعه مذاهبه، (ب ط)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس -لبنان، 2005، ص 295-296.

² فايز توحيني: الدراما و مذاهب الادب، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 1988م، ص 180.

³ عبد الدايم الشوا في: الادب المقارن، دراسة تطبيقية مقارنة بين الادبين العربي و الانجليزي، ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 91.

⁴ محمد غنيمي هلال: شركة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 2004م، ص 292.

البائدة، و اخلدوا الى ما في الطبيعة من سكون ووحشة وز عزلة ،و راوا فيها روحا و حياة متجددة فناجوها كام رؤوم و حبيبة معشوقة"¹

2-العاطفة : الرومانتيكيون يجحدون ذلك الاتجاه العقلي الذي مجده الكلاسيكيون و يستبدلون به العاطفة و الشعور، وهم يسلمون قيادتهم الى القلب لأنه منبع الالهام و الهادي الذي لا يخطئ اذ هو موطن الشعور و مكان الضمير و الضمير عندهم قوة من قوى النفس قائمة بذاتها و هو غريزة خلقية تموز الخير و الشر عن طريق الاحساس و الذوق"²

3-الاحساس بالغرابة والالم : الرومانسي يبدو احيانا انسانا بائسا ضعيفا في مواجهة الصعاب، خصوصا اذا وصل به الياس الى حدود احتقار الحياة و طلب الموت عمدا بالانتحار، و الاحساس بالآلم هو السبيل الى معرفة الله ،و معرفة حكمة الحياة و عدالتها"³

"احس الرومانسي بالقلق و شعر بالحزن، مما ادا به الى الهروب الى الطبيعة او الى اله عاطفي او الى داخل نفسه ، يقتش عن ذاته التي عاشت عزلة و انطواء فعاش في غربة نفسية داخل عالمه الخاص الذي كان يميزه عن سواه ،لكن غربته تلك قادته الى فلسفة قوامها ان الانسان عندما تتزايد حدة شعوره بالدناءة البشرية كان يسعى الى وسيلة للمعالجة الايجابية، فيفرض على نفسه ضروبا من التضحية وينزل بها الوانا من الالام و العذاب التي سرعان ما تتحول كصدر لأفراحه

¹ عبد الرزاق الاصفر :المذاهب الادبية لدى الغرب(مع ترجمات ونصوص لأبرز اعلامها) ،(ب ط) منشورات اتحاد كتاب العرب ،دمشق، 1999 ،ص 63.

² محمد غنيمي هلال :الادب المقارن، (ب ط) نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة 2004، ص34.

³ فايز ترحيني : الدراما و مذاهب الادب ،ص 178.

وملذاته النفسية، كونها الوسيلة الوحيدة لقهر عيوب الجسد و القلب و النفس ومدعاة لمرضاة الله¹

4-الحزن و المأساة: غلبة الكأبة مشاعر الحزن و الصراع النفسي الدرامي وشيوع نغمات البكاء و الياس و الانفصام عن المجتمع و الشعور بهشاشة الحياة و دنو شبخ الموت لكنه الموت، الحنون المخلص لا الموت المخيف²

5-الخيال : "اهتمام الشاعر الرومانسي بالخيال و الصور الشعرية التي تجسد خيال الشاعر بدرجة تأذن لنا بان نعد هذه العلاقة بين الخيال و الصورة في بناء القصيدة جوهر النظرية الرومانسية في الشعر.

في التأليف العادي او غير الادبي يتجه القارئ فيه بسرعة نحو النتيجة العامة ،انه يريد الخلاصة يسوقه حب الاستطلاع او الرغبة المثوبة في الوصول الى الحل النهائي دون ان تجتذبه الاجزاء المكونة لهذا التأليف ،ان ما يحدث في التأليف الادبي هو النشاط الممتع لعقل استثارته جاذبية الرحلة ذاتها و هذه القدرة خاصة او هي في كمالها متحققة في الشعر، فالشعر يدفع روح الانسان من كل اطرافه الى النشاط ،انه يرتب ،ينسق ،يتصاعد يصنع في النهاية كلا منصهرا بقوة الخيال في كيان مجسد هو القصيدة"³

¹فايز ترحيني : الدراما و مذاهب الادب ،ص 179.

² عبد الرزاق :الاصفر الذاهب الادبية عند الغرب، ص 64.

³ محمد حسن عبد الله : مداخل النقد الادبي الحديث ،ص 91-92.

" تقديم الخيال على العقل و تفضيله على التحليل النقدي و الهروب من الواقع والالتجاء الى الحلم و طلب الانعتاق و الرحيل عبر المكان بريادة البلدان البعيدة او عبر الزمن بالارتداد الى القرون الغابرة"¹
وفي ظل الرومانسية ظهرت مدارس ادبية اشهرها :

1- " مدرسة المهجرين(الرابطه القلمية) :التي تأسست عام 1920 في نيويورك، وكان مؤسسها جبران خليل جبران، وهي تضم ادباء المهجر ميخائيل نعيمة ، واليا ابو ماضي و نسيب عريضة و قد اكدوا الدعوة الى التجديد "²

2- مدرسة الديوان 1921 في القاهرة ومن اعضائها : العقاد و المازني و شكري و قد دعوا الى شعر الوجدان فاكدوا وحدة القصيدة.

3- مدرسة ابولو (اله الشعر) عند اليونان و هذا عام 1932 و من اعضائها :

احمد شوقي و ابو شادي و خليل مطران و قد دعوا الى الاصاله و الفطرة الشعرية و العاطفة الصادقة"³

¹ نسيب نشاوى : مدخل الى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص157.

² ينظر، نسيب النشاوى : مدخل الى دراسة المدارس الادبية في الشعر العربي المعاصر ،ديوان المطبوعات ،الجزائر، ص 177.

³ عمل مجموعة من الطلبة :اعداد هذا العمل كمتطلب لمادة الدراسة المدارس الادبية ،جامعة الملك سعود، ص03.

الفصل الأول

الفصل الأول: ماهية الإنسانية

المبحث الأول: الإنسانية في الفكر العربي و الغربي

المطلب الأول: مفهوم الإنسانية

لغة:

الإنسانية: « ترجمة للمصطلح الغربي (humanisme) بمعنى فلسفة تعلي قيمة الإنسان و مكانته ، و تبرز بإحياء لآداب القديمة خاصة الآداب اللاتينية والاعريقية، او جملة الصفات التي تميز الإنسان »¹.

اصطلاحاً:

« الإنسانية تيار ثقافي ساد في عصر النهضة الأوروبية، يركز على أهمية الإنسان و مكانته في الكون، و يدعو الى الاهتمام بالفكر الإنساني و مقاومة الجمود، هادف الى التخلص من سلطة الكنيسة و قيود القرون الوسطى »²

«تعرف الإنسانية ايضا انها الاحتفاء بالبشر و شؤونهم الدنيوية، في مقابل الاهتمام السابق بمعيار الدين و اعلائه للتمييز بين الناس، فالاهتمام بالإنسان كانسان و رفع مكانته دون النظر الى عقيدته و دينه او مذهبه، هو لب مذهب الإنسانية»³

اما جميل صليبا فيشير الى ان الإنسان تدل على ما اختص به الإنسان من الصفات و اكثر استعمال هذا اللفظ في اللغة العربية، "انما هو للمحامد، نحو الجودة، والكرم و غيرها " ⁴.

¹ محمد عطا ابو سمعان: منزلة الإنسان ووجوده في المذاهب الفكرية، دراسة نقدية في ضوء الاسلام مخطوط ماجيستير، قسم العقيدة و المذاهب، الجامعة الاسلامية، غزة، 2011، ص106.

² المرجع نفسه.

³ م.ن.

⁴ المعجم الفلسفي، ط1، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان – الاردن، 2009، ص 621.

المطلب الثاني: الإنسانية في الفكر العربي.

« تعددت الآراء و اختلفت بشأن تحديد معنى الإنسانية ، وهذا الامر من البدهة لمكان لان هذا الاختلاف يعكس ما تحويه من خصوبة و ثراء، ولقد ارتأيت تناول الإنسانية من منظورين الاول عربي و الثاني غربي، و يمثل عباس" محمود العقاد "بكتابه الانسان في القران المنظور العربي، فذكر ان الانسان قديما عرف بانه لغز «¹ وقيل «الكائن الناطق انه روح وجسد ودنيا و اخرة، ينجو شطره بمقدار ما يهلك شطره وقيل: ان الانسان يولد بذنب غيره و يموت بذنب غيره لكنه في عقيدة القران هو الخليفة المسؤول عن جميع ما خلق الله ،يدين بعقله فيما رأى وسمع ،ويدين بوجوده فيما طواه الغيب ،فلا تدركه الابصار والاسماع»² ،فهذا العقل هبة الخالق به يكشف الانسان اسرار ما حوله يقول الله تعالى: " لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) «³ فالآية الكريمة تدل على رقي الانسان كما تدل على انحطاطه في ان واحد، فالإنسان في عقيدة القران يحمد ويذم ،لأنه اهل للكمال و النقص بما نظر عليه في الاستعداد لكل منهم اهل للخير و الشر، لأنه اهل للتكليف و المسؤولية، فالروح و الجسد في القران ملاك للذات الإنسانية، تتم بهما الحياة ولا تنكر لاحدهما في سبيل الاخر و افضلها من عمل حسنا و اتقى سيئا، و صدق النية فيما احسنه و اتقاه⁴ «

¹ عباس محمود العقاد: الانسان في القران ،نهضة مصر، القاهرة ،د.ت ،ص4.

² المرجع نفسه، ص10.

³ سورة التين: الآية 4-5.

⁴ عباس محمود العقاد : الانسان في القران ،مرجع سابق ،ص 11.

المطلب الثالث: الانسانية في الفكر الغربي

اما الانسانية من المنظور الغربي « فهي وصف لكل نظرة عن العالم يكون الانسان فيها مركزا للاهتمام»¹، ويكاد يتفق المفكرون فيما بينهم على ان الانسانية تدور حول المعاني التالية :

- الاعتقاد بان خلاص الانسانية يتحقق بالجهد الانساني وحده وهو اعتقاد مخالف للعقيدة المسيحية التي تذهب الى ان الخلاص يتحقق بفضل من الله وحده.

- انه مصطلح يطلق على تلك الحركة الفكرية التي سادت في عصر النهضة الاوربية و كانت تدعو الى الاعتقاد بالفكر الانساني و مقاومة الجمود و التقاليد² وان الانسان في الحقيقة هو مركز الكون، و انه جدير بان يحيا حياة العقل و الكرامة و الاخلاق و ان السعادة من حقه، و انها نزعة تثق في حواس الانسان و طاقته و قدرته على تحقيق الكمال على الارض و تعد الفرد جوهر انسانيا تجعله اهلا لطلب الحقوق و الحرية و الكرامة بصرف النظر عن الطبقة و العرف و القومية و الجنس³.

- الإنسانية هي عودة الى القديم، وان إنسانيو عصر النهضة استمدوا معتقداتهم من الادباء و المفكرين و الفلاسفة القدامى⁴، فبعد السيطرة التي فرضتها الكنيسة في العصور الوسطى جعلت انسان عصر النهضة يفهم و يدرك انه لا يبقى ابد الدهر اسيرا و مكبلا بأوامر رجال الكنيسة و قوانينهم و معتقداتهم الجائرة

¹ ينظر محمد عبد الحفيظ: الفلسفة و النزعة الانسانية (الفكر البراغماتي نموذجاً)، دار الوفاء دنيا للطباعة و النشر، الاسكندرية، ط1، 2006، ص09.

² المصدر نفسه، ص10.

³ ابراهيم فتحي : معجم المصطلحات الادبية، التعاضدية للطباعة و النشر و التوزيع، تونس، ط1، 1986، ص369.

⁴ بهاء الدين محمد مزيد: النزعة الانسانية في الرواية العربية و بنات جنسها، مطبعة الحلال الإسكندرية، ط1، 2002، ص52.

فالإنسان خلق و له عقل و كرامة و لا يمكنان يفكر في مكانه شخص اخر، ففي عصور الظلام كان الكل عبيدا، والجميع يطبق الاوامر، فتوفق التفكير و معه توقف الابداع وبالطبع، لا يتم ذلك الانسان جاهل يعيش في ظل ظروف مختلفة يحقر فيها من نفسه في مواجهة القوى الاخرى التي تحيط به سواء كان لها وجود ام لا، فالإنسانية رافقت الانسان منذ الازل، فهي انعكاسات لتفكير اطوار مختلفة من تاريخ البشرية بالأمه و افراحه، بحبه و كرهه، بجماله وقبحه، بحياته و موته برذاته و فضيلته، بشره و خيره، يحمل كل هذه التناقضات، حتى وان اهتدى البعض لمفهوم الإنسانية فيبقى مفهوما جزئيا وهي تلك النظرة الواسعة الى الانسان كمجتمع بشري لا تحده الحدود الجغرافية، و لا تحول بينه المذاهب الدينية العقائد والايديولوجية¹.

- لهذا فلا عجب ان يكون عصر النهضة، الذي جاء بعد ظلام طال امده، هو الذي تنبثق فيه هذه النزعة محاولة إعادة الاعتبار للإنسان، و المفارقة أن انسانية عصر النهضة خرجت عن مفهوم الإنسانية الحقيقي، لقد ارتبطت بالمد الاستعماري الغربي على افريقيا و اسيا و امريكا الجنوبية و لقد كان من مبررات هذا الامر :

السعي الى تنوير و تعليم تلك الشعوب البدائية، ومساعدتها في الكشف عن ثرواتها و الاستفادة منها².

ولكن هذا الانقسام بين التنوير و العنف، بين التحرير و التدمير، ظل ماثلا في علاقة دول العالم الاول ببقية العالم الثالث، فهناك هوة كبيرة بين عالمين الاول

¹ خميس فرويد: البعد الانساني عند نجيب الكيلاني، دراسة في روايات موكب الاحرار :عذراء جاكرتا عمالقة الشمال ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، قسم اللغة العربية، 2014.

² بهاءالدين محمد مزيد : النزعة الإنسانية في الرواية العربية ،مرجع سابق، ص53.

ينظر إلى الآخر بانه هو السائد و الآخر ينظر اليه على انه مسدود، ومن هنا يظهر وكأنه خطأ في التطبيق، فحرية الانسان و قدرته على صنع نفسه بنفسه، لا تعني التوجه الى هذه الدول و استنزاف خيراتها و ثرواتها من اجل التسلط على هذا العالم، و تأخذ هنا كلمة انسانية مدلولاً مناهضاً لقدرات الانسان و احترام كرامته¹.

المبحث الثاني : موقف التاريخ من الفكر الانساني

المطلب الاول : انسانية عصر النهضة

"ادرك انسانيو عصر النهضة ان العالم القديم كان يشكل حضارة مستقلة لها اساسها الخاص، و قد ركزوا جهودهم في استعادة بعض المظاهر الخاصة لتلك الحضارة في النظام الاعتقادي الوسيط، و في محاولة التوغل الى تصوراته و اهتماماته باعتباره يشكل نظاماً مستقلاً، نظاماً اتيا من العصر الوسيط، فحاولوا بعث حضارته، فنشطت الطاقات و تحفز الفكر للابتكار و الاكتشاف، لقد اشاع انسانيو عصر النهضة الاعتقاد "ان الانسان هو في الحقيقة مركز الكون وانه جدير بان يحيا حياة العقل و الكرامة و الاخلاق بل و السعادة ايضا"²، وكان من نتاج ذلك ان تم الاهتمام اكثر بمركزية الانسان بدلا من مركزية الدين، وتحول واجب الانسان من الصلاة و تخليص روحه الى واجبه تجاه المجتمع" وقد اصبحت مركزية الانسان هذه هي السمة الاساسية للاهتمامات الانسانيين في عصر النهضة و هي التي جعلت موضوعات كتاباتهم تدور في فضاء جديد يعبر عن لرؤية مختلفة و عن حس مختلف بالحياة"³، و اكدت جدارة الانسان حتى

¹ بهاء الدين محمد مزيد : النزعة الإنسانية في الرواية العربية، مرجع سابق، ص54.

² ابراهيم فتحي : معجم المصطلحات الادبية، التعااضدية للطباعة و النشر و التوزيع، تونس، ط1، 1986، ص369.

³ عاطف احمد و اخرون : النزعة الإنسانية في الفكر العربي، دراسة حقوق الانسان، القاهرة، 1999، ص11.

صارت "نسقا من الفكر او الفعل يعتبر ان المصالح و القيم و الكرامة الانسانية هي العامل المهيمن"، " فبدات الحركة بإصلاح ديني لتصل الى انكار كل ما يمت للدين بصلة، فكل ما دنسته الكنيسة و اربابها قد محت الغبار عنه حركة عرفت باسم (الانسانية) و المذهب الانساني، واعدت الى الانسان ماضيه القديم، بعبارة اخرى زمن الشرك و اللادين"¹ و تعد الانسانية في عصر النهضة عودة للاهتمام بالوجود الانساني من خلال تعبيرها عن نزوع حاول ان يواجه تيارين سادا عصر النهضة اولهما : التطرف و الاقتتال الديني نتيجة حركة الاصلاح الديني، و التيار الثاني: مواجهة التقدم و التصنيع، اذ حاولت الانسانية ان تجد حلا لمشكلة بارزة تتمثل بالاستغلال و غياب الحرية و العدالة و المساواة²، تمثلت الانسانية في عصر النهضة بالحركة الرومانسية التي كانت لها اثر كبير في جميع اوجه النشاط الانساني من فن و ادب و فلسفة و سياسة، اذ عبرت الانسانية عن عودة واعية الى المثل العليا و الانماط الكلاسيكية التي من اهم مآثرها، اكتشاف اراض و شعوب جديدة و اسهمت هذه الحركة في ظهور طائفة كبيرة من الرحالة و المستكشفين و في طليعتهم الامير هنري الملاح، كريستوف كولومبس و فلسكودي غاما³.

عبرت الانسانية عن ثورة، ابتدأت بإيطاليا تدريجيا لتعم سائر ارجاء اوروبا، من خلال تأكيدها ان خير الانسان هو مسخر لمصلحته، من خلال تأكيدها الحرية السياسية بوصفها فلسفتها التاريخية و الانسانية احاطة بالمسالة الفلسفية الفكرية التي تتعلق بالكائنات البشرية التي تبذل جهودها في سبيل فهم العالم

¹ علي اسعد وطفه: النزعة الانسانية في التربية، أنسنه التربية و تربية الانسان 2010_11_27

www.onfasse.org

² محمد بو جنرال : الفلسفة السياسية للحدثة و ما بعد الحدثة، لا مط، بيروت، 2010، ص 07 .

³ عبد الوهاب الكيالي و اخرون : موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسة و النشر، بيروت، 1979، ص 117.

التجريبي مع موارد الفكر البشري¹ فلسفيا دافع فلاسفة النهضة عن الإنسانية بوصفها اساسا للكرامة البشرية و الحياة الدينية ،فبدا فكر القرون الوسطى عند الانسانيين فكرا تحجر في سفسطت لاهوتية و منطقية، ومن هنا لم يكن هناك بد من التفكير في اعادة بعث الانسان مجددا و اخراجه من اطر الفكر القديم² وبدءا بدانتى و الكوميديا الالهية (1235_1321) التي عبر فيها عن ان البشر يكافحون من اجل اهداف متعددة ،وهم يعيشون في روابط متنوعة ،لكنهم يحتاجون الى السلام ليحيوا حياة لائقة مهما كان مستوى تنظيمها ،ولا يمكن ان يقدم الانسان العون سوى لحكومة واحدة كي يحقق ما تنطوي عليه روابطنا الزمنية التكميلية من امكانات اخلاقية ،الحكومة العالمية التي تطلع اليها "دانتى" (يجب ان تكون مفهومة بمعنى انها تحكم البشرية على اساس ما نشترك فيه جميعا ، و انها تقود الجميع نحو سلام محكوم بقانون عام)³، وان تم ظهر بترارك (1304-1374) الذي يعد زعيم الانسانيين في اوروبا، و مؤسس المذهب الانساني الذي اسس للإنسانية من خلال مبادرته بالنظر الى الخلف لمعاينة الاعوام الالف المنقضية منذ انهيار روما القديمة و رؤية تلك الحقبة الزمنية حقبة مثلث انحطاط للعظمة الانسانية ذاتها، ومن هنا سارع باحثون كثر مدفوعين بعوة" بترارك " الى الانطلاق بحثا عن مخطوطات القدماء الضائعة و كلما كانوا يفوقون الى اكتشافه كان يجمع و يحرر و يترجم بعناية لتهيئة اساس على اكبر قدر ممكن من الدقة

¹ اندريه لا لاند :موسوعة لا لاند الفلسفية ،ترجمة (جورج كوتره)،ط2 ،المكتبة الشرقية، بيروت ،2005، ص93.

² بيتر كون زمان و اخرون : اطلس الفلسفة ،ترجمة (جورج كوتره)،ط2 ،المكتبة الشرقية ، بيروت ،2008، ص93.

³ جورج هاربر : المجتمع المدني ،ترجمة (علي حاكم صالح وحسن ناظم)المنظمة العربية للترجمة، بيروت ،2008، ص 109_110.

و المصداقية لرسالتهم الانسانية التي عبرت عن شرف الانسان و كرامته من بدايتها مع "بترارك"¹.

ثم اتى ايراسموس (1496-1532) الذي عد شخصية اساسية في الانسانية عصر النهضة بوصفه ناقدا للكنيسة و الاعراف المجالية، كما كان نشطا و محررا لإعمال اباء الكنيسة المبكرين، و فوق ذلك كله النصوص اليونانية للعهد الجديد اذ شكل تحريره على الرغم من قصوره في مناح كثيرة نقلة نوعية في كتاباته التي تعد هجاء لاذعا لمجتمع كنيسي و علماني في ان واحد².

وهذا تعددت الاعمال و الافكار المشكلة للإنسانية في عصر النهضة و بدأت حالة من التحول الجديد في النظرة الجديدة للإنسان الى التصورات التالية :

1- يشكل الانسان غاية انسانية متفردة بذاتها، فالإنسان يجب ان يكون في هذا التصور في مركز الوجود و العالم لان الله سبحانه و تعالى منح الانسان هذا الطابع الغائي.

2- يتميز الانسان بتفوقه النوعي اذ يتميز بقدرته على الابداع و امتلاكه على العقل و الذكاء وهو فوق ذلك كله يدرك مدى تفوقه على مختلف الكائنات الحية.

3- الانسان سيد مصيره ومهندس وجوده وهو يمتلك القدرة على ان يحدد الغاية التي يسعى اليها في معركة الوجود، و الانسان ليس محكوما بقدر نهائي و حتمية مصيرية تفرضها قوى عليا، لان الله سبحانه و تعالى حمل الانسان مسؤولية الاختيار تحديد المصير³.

¹ ريتشارد ترناس: الام العقل الغربي، ترجمة (فاضل بكثر)، لا مط، ابو ظبي، 2010، ص 20-203.

² تدهوندرتش : دليل اكسفورد للفلسفة، ترجمة (نجيب الحصاد)، الجزء الثالث.

³ علي اسعد و طفه : النزعة الانسانية في التربية، مصدر سبق ذكره.

لقد تغير مفهوم الانسان و الرؤية التي كان يخضع لها في العصر الوسيط فالإنسان وفقا لهذا التصور لا يخضع لأية حتمية اجتماعية او سياسية او كنيسة مهما كان نوعها، و اذا كان هناك من خضوع فهو يخضع لحتمية الحرية و قدر الذكاء الانساني الذي يتفرد به الانسان عن بقية الكائنات الحية في مملكة الطبيعة الانسانية¹.

المطلب الثاني : انسانية عصر التنوير

يعد عصر التنوير من المراحل المهمة التي مر بها الفكر الغربي الحديث (...) وهو عصر تمكن فلاسفته من انتاج نظريات و فلسفات تركت اثرا في الحياة الفكرية الغربية، و التنوير من المصطلحات العلمانية الغربية الأوروبية الاصل و النشأة و هو مصطلح له فلسفته الخاصة و دلالاته الواضحة و المؤثرة في عالم الافكار²، اما عصر التنوير فهو احد العصور المهمة التي مر بها تاريخ الافكار في اوروبا و عبر عن بداية لفلسفات وضعية كان لها اثر بارز في الفكر الغربي و المعاصر³

لقد جاءت معاهدة ويستفاليا (1247) لتقدم حرية المعتقد في اوروبا، و حرية المعتقد عنت حرية التفكير التي تمثلت بالإنسانية عصر التنوير التي حاولت ان تخرج المجتمع من هيمنة الكنيسة، فالعدالة و الحرية كانا اهم مطلبين لأعظم العقول الاجتماعية التي اظهرت الناس على افكارها، و هما المطلبان اللذان نادتا بهما انسانية عصر التنوير، فهو عصر كباقي العصور عد فيه موضوع العقل

¹ علي اسعد و طفه : النزعة الانسانية في التربية ،مصدر سبق ذكره.

² محمد السيد الجلدين : فلسفة التنوير بين المشروع الاسلامي و المشروع التغريبي، دار قباء، القاهرة 1999، ص12.

³ ديفيد هارف : حالة ما بعد الحداثة، بحث في اصول التغيير الثقافي، ترجمة(محمد شأيا) المنظمة العربية للترجمة ،بيروت، 2005 ،ص30.

و الدين من بين الموضوعات التي شغلت العقل الانساني لمجتمعات ذلك العصر وهذا ما ميز التنوير بوصفه عصرا امتاز فلاسفته بالتمرد الذهني، اذ رحب مفكرو التنوير بالتغيير، و راوا في الانتقال و سرعة الزوال شرطا ضروريا لإنجاز التحديث المنشود وهذا مما اسهم في تكاثر مذاهب المساواة و الحرية و الايمان بالذكاء البشري وهي مذاهب انسانية بامتياز¹.

ولقد استفادت حركة التنوير كثيرا من الانفتاح الذي طرا قبلها ومن المعارف الحادثة و تحولاتها، فقد صارت الأرض مثلا، كوكبا يدور مع الكواكب و ليست مركز الكون كما كان سائدا، و تم اكتشاف العالم الجديد، و حضارات الهند و الصين و المسلمين، و استفادت الحركة كثيرا من سحابات الشك القائمة التي خلفتها الحروب الدينية مما ادى الى الفصل بين الفلسفة و اللاهوت²، وكان من اقطاب هذا التحول كلا من ديكارت و سبينوزا من حيث الاعتماد على العقل وحده في الوصول الى الحقيقة فلم يعد الدين مصدرا للمعرفة يقينيا، وواصل هوبز السير فأقصى الدين نهائيا في تأسيس الاخلاق و المجتمع و عزاها الى النزعة البشرية المحضة.

اما " فرنسيس بيكون " فقد حارب التقليد في التعلم و اكد على اهمية التجربة العلمية في حصول المعرفة، و عنده ان التجربة ستحرر الانسان من عبء الكنيسة و الخطيئة المزعومة و تعيد اليه السيطرة على نفسه وعلى الطبيعة³، و من جهة اخرى كان لنيوتن تأثير بالغ من خلال اكتشافه الجاذبية و قوانين الحركة مما ساعد على وضع اسس في التفكير الانساني، وكذا باعتبار الطبيعة نظاما رياضيا من

¹ديفيد هارف :حالة ما بعد الحداثة، بحث في اصول التغيير الثقافي، ت (محمد شأيا)، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص30.

² عاطف احمد : النزعة الانسانية في الفكر العربي، دراسة حقوق الانسان، القاهرة، 1999، ص11.

³ علي محمداي : الاتجاه الانساني في روايات نجيب الكيلاني، اطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2014، ص33.

القوى المفهومة يمكن حسابها وفق طرق رياضية وكان من اهم سمات انسانية عصر التنوير اكتشاف العقل النقدي، و الفهم التاريخي للظواهر الانسانية و التأسيس للعلوم الانسانية، و الاجتماعية، أما العقل النقدي فقد كان اعظم انجاز في العصر بل يقف وراء كل انجاز اخر لو محصنا امره، لقد طغى السؤال و اثاره الاستفهام، بل نُودي باختيار الاجابات في الواقع ،وقد طبق ذلك على السلطة و الدين و العرف على السواء و لم يعد من السهل القبول دائما بما يقال او ينصص، وفي هذا ذهب ديرو الى تحدي الرأي السائد في اي موضوع لا لمخالفته بل لتوسيع افاق الفكر على احتمالات اخرى و الوان جديدة¹.

وذهب بيكون الى ان الانسان مهندس مصيره، و اذا تحرر من خوفه و اوهامه فانه يستطيع أن يبني حياته الإنسانية و يسوغها بإرادته، و قد ساهم العقل النقدي في تقوية الاعتقاد بحرية الفكر والتعبير، و في قيمة الذكاء والابداع الانساني في التقدم، و منحت الثقة المطلقة للعلم و قد صدقت ذلك كله قائمة الاختراعات الطويلة في القرن الثامن عشر 18 في مختلف المجالات و كان على راسها آلة جيمس وات البخارية التي اسست للثورة الصناعية بعد ذلك ، و اما عن الفهم التاريخي للظواهر الانسانية، فقد كان نتيجة لرفض فكرة القوانين الكلية فطرق البحث المناسبة للظواهر الانسانية غيرها التي تناسب الظواهر الطبيعية وقد قال هدر في هذا آنذاك ان كل فترة تاريخية او حضارة لها خصائصها الفريدة في ذاتها، و ان محاولة وصف الظواهر او تحليلها من خلال مفاهيم عامة يطمس الفروق الهامة التي تعطي الظاهرة خصوصيتها².

¹ علي محدداي:الاتجاه الانساني في روايات نجيب الكيلاني ،مرجع سابق،ص36

²مرجع نفسه ،ص 36.

وكان المدخل الصحيح لتفسير الظواهر الانسانية هو العلوم التاريخية (الانسانية) خاصة اللغة و الادب و الرموز و الاساطير و العقائد، لأنه لفهم الظواهر الانسانية لابد من فهم خاص يشارك فيه الانسان على اعتبار انه مساهم في صنعها فهو يراها من الداخل وقد تبع ذلك انجاز مهم هو الملمح الثالث من ملامح النزعة الانسانية في هذا العصر، و يتمثل في التوجه لدراسة الانسان و المجتمع و تحقيق نتائج بالقدر الذي حققه نيوتن في دراسة الطبيعة¹.

المطلب الثالث : انسانية العصر الحديث

(1) _ انسانية القرن التاسع عشر :

دخل القرن التاسع عشر ومعظم الدول الاوروبية تشهد ثورات سياسية كان سببها طبعا ثورات في الفكر و تحرير العقل و الانسان في عصر التنوير، كما شهدت اوروبا تغيرات واضحة في الاقتصاد و الاجتماع امتدت الى باقي الاقطار المجاورة بل و حتى البعيدة كالولايات المتحدة و اليابان ، و قد صاحب ذلك نمو سكاني غير مسبوق و تحول من الريف الى المدينة و من الزراعة الى الصناعة و التجارة و من الاقطار الى الرأسمالية²، كما شهد القرن تطورات علمية بارزة كان لها اثرها الواضح على النزعة الانسانية ، اذ تيقن الانسان من قدرة العلم على قيادة حياته و تحسين معيشته ، وشيئا فشيئا حل العلم محل الداب و الفلسفة و الدين في توجيه الناسو اشادتهم، و قدم دعما للتفكير العقلي البحث ، مما ارضى غرور الانسان في شعوره بالسيطرة على الطبيعة و قهرها(تسخيرها) بما توفر له من امكانات ووسائل طارئة و حديثة³، و في هذا القرن تبلورت تماما وضعية كانط

¹ علي محمداي : الاتجاه الانساني في روايات نجيب الكيلاني، مرجع سابق، ص36.

² ابراهيم عبد الرحمان محمد : النظرية و التطبيق في الادب المقارن، دار العودة ،بيروت، 1982 ،ص

40.

³ المرجع نفسه.

عندما استطاع الانسان ان يجسد فكريا في العلوم الانسانية ما تجسد علميا في العلوم الطبيعية، وحظا بالمعرفة الى مرحلة ثالثة هي المرحلة العلمية التي عطلت مفاهيم الدين و الفلسفة و سيطرتها على عقل الانسان ، و فعل ماركس كذلك وسبنسر في اخضاع التطور الاجتماعي لقوانين دقيقة ، ثم جاء داروين فعمق التطبيق و الاعتقاد عندما نشر كتابه اصل الانواع سنة 1859، اذ اخضع دراسة الانسان للعلوم الطبيعية ، ثم وضعه بيولوجي في مستوى باقي الحاضنات في كتابه الثاني : اصل الانسان سنة 1871 اما في جانب الاقتصاد فتاتي كتابات جون ستيوارت ميل حول الاقتصاد السياسي و النفعية و حرية الفرد¹.

(ب) _انسانية القرن العشرين :

كانت اهم الانجازات في إنسانية القرن العشرين تتعلق بعلم الاجتماع و علم النفس ، و يبرز في هاذين المجالين إعلام كثر فأما بالنسبة لعلم الاجتماع فقد خطا به دوركايم خطوات واسعة جعلته مؤسس علم الاجتماع في عرف الفكر الأوروبي و قد استطاع ان يجعل الظاهرة الاجتماعية بحثا مستقلا له منهجه المستقل وادواته ووسائله ، و تبنى منظورا جماعيا في منهجه الفيسيولوجي يتعامل مع الوقائع لا مع الافراد، و عارض بذلك تفسير الفكر الاجتماعي برر التماسك القوي للنظام الاجتماعي في المجتمع الإبداعي مقابل التفكك في النظام الاجتماعي للمجتمع الحضري (الحديث)²، فرأى ان الذي يعوض العقل الجمعي البدائي القائم على الدين و العادات المشتركة الواحدة هو تبادل التخصص في اقتصاد المجتمع الحديث و سمات التماسك العضوي و الى جانب انجاز دوركايم برز ماكس فيبر بسؤاله الشهير :لمذا نشأت الرأسمالية في الغرب و ليس في غيره ؟ فقام بدراسات و تحليلات مقارنة لأديان و المواقف التاريخية ، حتى وصل الى فكرة العوامل

¹ علي محمداي : الاتجاه الانساني في روايات نجيب الكيلاني، مرجع سابق ، ص39.

² مرجع نفسه، ص40

الثقافية كمؤثرات حركية هامة في التطور الاجتماعي مقابل العوامل الاقتصادية و كان ذلك اساسا لنظريته العامة في السلوك الانساني الذي ميز النزعة الانسانية في هذا القرن و قد قاده ذلك الى الاجابة على السؤال اللاهبان المؤثرات الاساسية في نشوء الرأسمالية في الغرب تتمثل في الاخلاق البروتستانتية¹.

وقد نبه "ماكس فيبر" الى اهمية العوامل الذاتية للأفراد، وانه لا بد من مراعاتها اثناء دراسة الظواهر الاجتماعية، واما على مستوى علم النفس فقد برز في القرن ثلاثة اقطاب :

اهتم القطب الاول وهو "وليم جيمس" بفحص الافكار و المشاعر و بوصفها كما تحدث داخليا، وفي تقسيم الافكار و الخبرات خاصة الدينية من خلال تقسيم النتائج التي افضت اليها، و اهتم الثاني و هو فرويد الذي حصد شهرة اكثر باكتشافه اللاشعور و وظائفه في الحياة النفسية للإنسان ،مما عد فتحا في فهم الطبيعة البشرية و اكتنفاها ، و هو يعبر ان اللاشعور يتبع نظاما خاصا منطقيا في عملياته يمكن اكتشافه، وقد حصر دوافعه الاساسية و مكوناته في الرغبات الجنسية و العدوانية المكبوتة²، اما القطب الثالث و هو "جونج" فقد كشف أبعادا أكثر عمقا في التكوين النفسي من مجرد اضطرابات تتعلق بالجنس، فهو " يرى ان اللبيدو طاقة اولية الجنسية الشبيهة، و قد علل ذلك بأتملة لا يعسر التخمين فيها كالبطل و الغول و العجوز الساحرة و الملاك. و ككل النماذج لها وظيفة مهمة اذ تعطي معنى الحياة صاحبها، بل انها توفر له الحلول للإشكالات و خاصة ما بين عالمية الداخلي و الخارجي بما يجعله قادرا على التكيف اكثر³.

¹ علي محمداي : الاتجاه الانساني في روايات نجيب الكيلاني، ص 40.

²مرجع نفسه.

³علي محمداي : الاتجاه الانساني في روايات نجيب الكيلاني، المرجع السابق.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : الأبعاد الإنسانية في قصيدة المواكب لجبران خليل جبران

المبحث الأول :لمحة عن حياة جبران خليل جبران و ابرز منجزاته

أ-مولده ونسبه :

ولد جبران خليل جبران في 6 يناير سنة 1883م في بشري، قرية صغيرة من شمال لبنان¹. و نشأ في احضان الفقر، وكان ابوه خليل شأنه الكثيرين من سكان الجبل ، يصرف همه الى ترتيب المواشي، و هو مولع بشرب الخمر و فنجان القهوة اكثر من اي شيء اخر².

ولم يهتم بعائلته و لم يعبا بها في نفقة الرزق و لم يتحرك قلبه لإصلاح احوال عائلته الاقتصادية، و بعد عن الاخلاق المحمودة التي تصلح لان تكون قدوة حسنة لأولاده و رفيقة حياته، فلم يعيش مع اولاده و زوجته الا مدة قصيرة فلم تؤثر شخصيته في نفس جبران الصغير³.

وام جبران هي كاملة ذات كمال و تقوى- فقدت زوجها الاول- و كان لها منه صبي اسمه بطرس، ثم اقترنت بخليل جبران و رزقها الله منه ابنا اسمه جبران خليل جبران و ابنتين اسمهما ماري (ماريانا) و سلطانة⁴ وكاملة بنت احد العلماء المسيحيين وهو استيفان عبد القادر رحمي (rahme Stefan abdqadir) وغرست الروحانية المسيحية في نفوس اولادها⁵ وعندها التربية العالية ، وهي أول من عرفت القصص العربية المشهورة الى جبران مثل قصة الف ليلة و ليلة و إشعار ابي نواس. و هي التي كانت تحت جبران على تطوير موهبته في الرسم

¹ جبر جميل :جبران سيرته ادبه فلسفته و رسمه ،صدار الريحاني للطباعة و النشر ،بيروت، 1983 ص 20.

² حنا الفاخوري :الجديد في الادب العربي و تاريخه، بيروت، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني 1968، ط 5، ج 6، ص 216.

³ المرجع السابق، ص 22.

⁴ حنا الفاخوري :الجديد في الادب العربي و تاريخه، مرجع سابق، ص 217.

⁵ مرجع سابق، نفس الصفحة.

الفصل الثاني الأبعاد الإنسانية في قصيدة "المواكب" لجبران خليل جبران

و الكتابة الادبية و قد اثرت تأثيرا قويا في حياة جبران و نشاطاته الادبية منذ طفولته الى اخر حياته¹ و بعونها و حماسها اصبح جبران ادبيا شهيرا في مكانه و زمانه .

ب/-نشأته و شخصيته :

نرح جبران الى فرنسا و منها الى امريكا و استقر ببوسطن و بالولايات المتحدة مع امه و اخيه و اختيه في الثانية عشرة من عمره² ثم في شبابه عزم جبران على العودة الى لبنان ليدخل احدى مدارس بيروت و يتعمق في لغة اجداده و يستفيد من تلك الفترة للتعرف الى شتى انحاء بلاده، وهكذا كان، فانتقل الى بيروت و دخل مدرسة الحكمة حيث لبث اربع سنوات استطاع خلالها ان يتمتع في معاني الجمال اللبناني و ان يحتك احتكاكا قويا بما هناك من ظلم اجتماعي و استبداد اقطاعي³.

و في سنة 1902م عاد جبران الى بوسطن و توفيت اخته سلطنة بداء السل. وبعد عام تعاقبت الولايات على نفس جبران فماتت امه ثم مات اخوه بطرس و مات معها كل غراء و هناء و وقف هو امام مهام الوجود يستعين بريشته و قلمه عليه يحصل على الضروري الذي لا بد منه العيش⁴.

ثم عاد جبران سنة 1908م الى باريس للاشتغال بالفن ليعود الى امريكا مثقلا بثقافات غزيرة جعلته يساهم في تأسيس الرابطة القلمية و الى ان توفي سنة

¹ جبر جميل : مرجع سابق ،ص 15.

² ابا عوص احمد :الحركات الفكرية و الادبية في العالم الحديث ،الدار البيضاء ،المغرب ،جار الثقافة،

1983 ،ص 446.

³ حنا الفاخوري : الجديد في الادب العربي و تاريخه، ص217.

⁴ مرجع نفسه ،صفحة نفسها.

1931م شغل حيزا هاما في الادب العربي¹ على الرغم من هجرة جبران الى الخارج بلده فانه ما نسى لبنان مسقط راسه لأنها قربت من شخصيته بظروفها و مناظرها الجبلية، هذه الناحية تبدو بتأثيرها العميق في كتاباته، نلاحظ ذلك من قوله : "لبنان هي العبارة الشعرية و ليس مجرد المناظر الجبلية"² لذلك لم ينظر الى لبنان من الناحية الظاهرية وانما من الناحية العميقة و هذا مما لا يفكر فيه كثير من الناس.

خصائص ادب جبران خليل جبران :

لكل اديب خصائص ادبية يتميز بها عن الاخرين و منها يعرف القراء عن ميولهم و نزاعاتهم في الاعمال الادبية، كما ان لجبران خصائص ادبية و هي :

النزعة الانسانية و الحب و الثورة على التقليد و الطقوس³.

وفيما يلي بيان لكل من تلك الخصائص.

1- النزعة الانسانية :

امن جبران بالإنسان و توحد بقضاياها، و لم يحصر ولائه لقومه او يعتز بقومتيه، فالإنسان عنده سواء، و القوميات و الديانات من شأنها ان تنتشر التفرقة بين بني الانسان، و الانسان في نظر جبران هو المظهر الاكمل لناموس الكون و هو روح الالهية، على الارض فليس هناك انفصال بين الانسان و روح

¹ ابا عوض احمد : الحركات الفكرية و الادبية في العالم الحديث، المرجع السابق ص 346.

² جبر جميل : جبران سيرته ادبه فلسفته و رسمه، دار الريحاني للطباعة و النشر، بيروت، 1983، ص 22.

³ ابا عوض احمد : الحركات الفكرية و الادبية في العالم الحديث، ص 347-348.

الفصل الثاني الأبعاد الإنسانية في قصيدة "المواكب" لجبران خليل جبران

الالهوية و لعل الديانة المسيحية التي توحد اللاهوت بالناسوت هي التي اوحى الى جبران بهذه الفكرة فالإنجيل كان احد المصادر الهامة لفكر جبران¹.

جعل جبران النزعة الانسانية موضعاً لمؤلفاته الادبية و تتضمن على الثقافة الاجتماعية و نشاطات الناس التي راها و خاصة لبنان، ولذلك كانت كل بواكيره من وحي لبنان. فمن كتاب الموسيقى الى الارواح المتمردة الى الاجنحة المتكسرة يمضي جبران يعرض عليه صوراً لبنانية و اصواتاً لبنانية ثم ينصرف عن موطنه الاصغر الى موطنه الاكبر-الى العالم- و لكنه يعود بك بين الحنين و الحنين الى لبنان². وكما ذكر الفاخوري : "كان من لبنان نفحة من نفحاته و كان من لبنان لوحة من لوحاته و عاش في قلب لبنان و لبنان في قلبه"³ و تقول خالدة سعيد عن جبران : "بشر بالإنسان المتوهج الإلهي، انسان الحلم و الاشواق العاتية، و لعل هذه النزعة ترتبط بالحب و الاخاء"⁴.

2 - الحب :

جعل جبران الحب في قصة الاجنحة المتكسرة اساس السعادة و المعرفة و الحقيقة. فالمحبة هي جوهر الحياة و الناس شركاء في جوهرها لا يتميز بها احد عن الاخر، و الحب عند جبران كان مصطبغ بنزعة صوفية ترتفع عن الجسد، عن ذلك يقول في قصة الاجنحة المتكسرة : "حب علوي لا يعرف الجسد لأنه غني

¹ ابا عوض احمد :الحركات الفكرية و الادبية في العالم الحديث، ص 347-348.

² ميخائيل نعيمة :مقدمة ثلاثة كتب من كتاب،الارواح المتمردة -الاجنحة المتكسرة- الموسيقى ص 15-

16

³ حنا فاخوري : الجديد في الادب العربي و تاريخه، ص 216.

⁴ ابا عوض احمد :الحركات الفكرية و الادبية في العالم الحديث ،مرجع سابق.

و لا يوجع الجسد لأنه في داخل الروح"¹ و الحب خالد لا يفنى عند جبران، يقول في رماد الاجيال في قصة عرائس المروج : "نحن سيكتنفنا الغسق، و قد نستيقظ لنرى لج عالم غير هذا العالم و اما الحب فسيبقى و اثار اصابعه لن تمحى الى الابد"².

و ليس الحب عند جبران بين الجنسين فقط انما هو حب الانسانية جمعاء يقول في دمعة و ابتسامة : "يا اخوتي و جيراني ايها المارون ببابي كل يوم لقد احببتكم كثيرا و فوق كثيرا قد احببت الواحد منكم كما لو كان كلكم و احببتكم جميعا كما لو كنا واحدا"³.

لذلك نرى ان الحب عنصر من عناصر ادبه و لو لم يحقق محبته بالزواج و هذا كما حدث لجبران .

3- الثورة على التقليد و الطقوس :

ومع حب الانسانية يأتي رفض التقليد و الطقوس، فقد دعا جبران الى التحرر من رقبة الطقوس و التقاليد الاجتماعية لأنها تنشر التفرقة و العصبية و قد كتب في كتابه "المجنون" مقالة تحت عنوان "الله" حيث يرفض فيها جبران الطقوس الدينية مهاجما الكهنة و رجال الدين الذين يسخرون الدين لخدمة مصالحهم. فلنلاحظ هذه النغمة العنيفة التي يخاطب بها الناس" ويل و الف ويل ايها الخاضعون لأصنام مطامعكم الساترون بالأثواب السوداء اسوداد مكرهاتكم المحركون بالصلاة شفاهكم و قلوبكم جامدة كالصخور"⁴

¹ ابا عوض احمد :الحركات الفكرية و الادبية في العالم الحديث ،ص 347-348.

² مرجع نفسه ،ص349.

³ م، ن.

⁴ ابا عوض احمد :الحركات الفكرية و الادبية في العالم الحديث ،مرجع سبق ذكره

الفصل الثاني الأبعاد الإنسانية في قصيدة "المواكب" لجبران خليل جبران

و ترتبط ثورة جبران على الطقوس بثورته على الظلم و الطغيان و قد نقد الحكومة الطاغية و الظالمة في قصة خليل الكافر خاصة عن النظام الاقطاعي فانه عامل من عوامل الفقر و الجهل و التخلف حيث يستأثر الاقطاعي بخيرات الارض و يحرم الفلاحين حقهم في ثمرة اتعابهم و يرغب في ابقاء الشعب جاهلا ضعيفا حتى لا يعي الاستبداد و الاستغلال فيثور عليهما.¹

و انهى جبران قصة خليل الكافر بمناجاة الحرية مناجاة شعرية رائعة ،ضمنها كل ما في قلبه من نقمة على الظلم و الاستبداد و الاستغلال و الفقر و الحرمان، و كل ما في نفسه من توق الى الحرية و العدل و المساواة و المحبة و السلام.²

مؤلفاته :

باللغة العربية :

1-عرائس المروج 1906 : وهي ثلاث قصص : "رماد الاجيال و النار الخالدة" و "مرتا البانية" و "بوحننا المجنون".

2-الارواح المتمردة 1908.

3-المواكب 1918-1919 : هي قصيدة طويلة اصدرها بحلة انيقة عن مجلة "الفنون".

4-العواصف 1920 : كتبت قبل "المواكب" و جمعت مقالاتها في كتاب نشرته ادارة الهلال في مصر و كان اخر كتاب لجبران بالعربية واهم مقالاته " حفار القبور " ... "العبودية" " يا بني امي " " نحن و انتم" و " ابناء الالهة و احفاد القروء"

¹ جبران خليل جبران :الارواح المتمردة، بيروت ،مؤسسة نوفل، 1981 ،ط1 ،ص 11

² مرجع نفسه، ص 12.

5- البدائع و الطرائف : 1923 "مكتبة العرب" بمصر وهي مجموعة اختارها صاحب المطبعة من كتابات جبران السابقة على ما يذكر نعيمة.

6- دمعة و ابتسامة : اسبق في الظهور من "العرائس" و "الارواح" وهي تهدف الى استنتاج عام او الى مغزى عن طريق ملاحظات عامة للحياة او لشخصيات عامة فيها دون اي تحديد لزمان او مكان.

7- الاجنحة المتكسرة¹.

باللغة الانجليزية :

1-كتاب النبي : وهو كتاب مكون من ستة وعشرين قصيدة شعرية وقد ترجم الى يزيد علة عشرين لغة.

2- كتاب المجنون.

3- كتاب رمل و زبد.

4- كتاب يسوع ابن الانسان.

5- كتاب حديقة النبي.

6-كتاب الهة الارض.²

مرض جبران ووفاته :

ظهرت اعراض المرض على جبران في سنوات شبابه الباكر، و كان يزيد من حدة هذه الاعراض اكبابه المضنية على العمل المستمر من ناحية، و اسرافه

¹ جبران خليل جبران :الارواح المتمردة متبوعة بأعمال اخرى ،موفم للنشر، طبعة جديدة ،2007،ص XIX.

² جبران خليل جبران : الاعمال الكاملة ،ص 21.

في التدخين ، و افراطه في تناول القهوة و الكحول من ناحية ثانية، ففي صباح يوم من ايام مطلع العام 1907 افاق و هو يشكو لما "لقد عاودته نوبة النقرس ثقيلة الاظلم، فان تولى..". ولزم السرير في ذلك اليوم فلما يكتب ولم يرسم، و فرض الطبيب عليه وقاية صارمة رضخ لها على مضض¹ وفي رسالة له الى صديقة جميل المعلوف- في العام 1907- الذي سأله عن صحته في رسالة سابقة و جاهها الى جبران ،يقول : " صحتي كما تعهدتها، مثل قيثارة بيد من لا يحسن الضرب عليها ، تسمعه انغاما لا ترضيه"² وفي باريس عاوده المرض و اشتدت عليه الآلام، فقال لصديقه الحويك : " انا، لاريب ،سأموت قبلك (...) ارجوك (...) ان تضع على قبوري اسدا يزمجر"³ وفي باريس ايضا، ومن باب الوقاية ،نراه يؤثر الحليب على الخمر مع الطعام⁴ وتمر السنون مسرعة، و اذا بالداء يشتد عليه اكثر فاكثر. و هاهو في رسالة له من بوسطن ،اواخر صيف 1921، يقول : "مذجئت هذه المدينة و انا انتقل من طبيب اختصاصي الى طبيب اختصاصي ، ومن فحص دقيق الى فحص ادق..."⁵ و يستمر، على الرغم من ذلك، في مغالبة الداء و هو يبطنه " رجفة في القلب تزول بالحماية و الوقاية، لكنها ما كانت تزول"، بل تتنوع في اعراضها ،و تشتد في اوجاعها ،و هو يحسبها النقرس يفتك بمفاصله، او نزلة قوية تصيب اجهزته التنفسية ، او علة في القلب حين يعتصر الالم قلبه⁶، وهو في معاناته تلك، لا ينفك مكبا على العمل ،حاملا قلمه و ممسكا بريشته.

¹ براكس غازي :مرجع سابق، ص36-37

² جبر جميل :ص 55-57-60.

³ براكس غازي :مرجع سابق، ص84 ،حاشية رقم 03.

⁴ جبر جميل :مرجع سابق، ص74.

⁵ نعيمة ميخائيل :مرجع سابق، ص 203 وكان من عادة جبران بعد انتقاله الى نيويورك قضاء فترة عيد ميلاد راس السنة فضلا عن ايام الصيف مع شقيقته ماريانا في بوسطن (مرجع نفسه ص 199).

⁶ مرجع نفسه ،ص 250.

واخيرا ، و بعد معاناة طويلة، كشفت الاشعة مكن الداء لديه، فكتمه عن الجميع. و اشار عليه طبيب في بوسطن بضرورة اجرا عملية جراحية ، و ضرب له موعدا لذلك، و اثناء ذلك الوعد، خرج جبران من منزله قاصدا المستشفى، لكنه عندما بلغ اسفل الدرج عدل عن الذهاب ، و رجع مستسلما لمشية القدر. " وكان في عدله صلابة و في استسلامه عتو. فهو لم يتذمر قط من مرضه، و لم يشك دهره و لم يقنط من حياته (...)"¹ اوائل العام 1931 جاءه نعيمة زائرا بعد ان خاطبه بالهاتف مستفسرا عن صحته وطلب منه المجيء اليه² فالقاه في فراشه، و عليه علامة ضعف شديد لم يراها عليه من قبل. فطمأنه جبران قائلا بانها لم تكن " الا وافدة قوية". و قبل وفاته بأربعة أيام جاءه عبد المسيح حداد عائدا، فرأى الموت على وجهه و اصغى اليه في صوته، و لى مغادرته، اعطاه جبران "بضعة دولارات" طالبا ان يشتري بها " باقة من الزهر" كي يقدمها لسلام منه الى ام اولاده. كان وكأنه يودعهم و هم غافلون عن ذلك، وكانت "الاقدار تلمم خيوط حياته الارضية" وهم يحسبون انها " ماضية في نسجها"³

يوم الخميس في التاسع من نيسان قصدته بربرة مستطلعة ،فوجدته يعاني الأما شديدة لم يعان مثلها من قبل. استدعت الطبيب الذي لم ير باسا لو قضى ليلته في البيت، فباتت ليلتها عنده. و في صباح اليوم التالي، يوم الجمعة، اشتد عليه الالم فتم نقله الى مستشفى " القديس فنسنت" بين الساعة العاشرة و الحادية عشرة، و بعد الظهر بقليل دخل في غيبوبة. و عند الخامسة و النصف من بعد الظهر، ابلغت بربرة نعيمة في مكان عمله ،فحضر الى المستشفى و التقاها امام باب غرفة

¹ نعيمة ميخائيل :مرجع سابق، ص 203 وكان من عادة جبران بعد انتقاله الى نيويورك قضاء فترة عيد ميلاد راس السنة فضلا عن ايام الصيف مع شقيقته ماريانا في بوسطن، ص 251.

² نعيمة ميخائيل : مرجع سابق ، ص 200-26-261 .

³ المرجع نفسه، ص 261.

الفصل الثاني الأبعاد الإنسانية في قصيدة "المواكب" لجبران خليل جبران

جبران¹ ولدى دخوله الغرفة الفى جبران يعاني سكرات الموت الاخيرة : "الغرفة تعوز في الصدر و يبعد قرارها (...) و الأناة تتوارى و تتقطع و تتباعد. ومعاون الطبيب يحسن النبض من حين الى حين في انتظار النبضة الاخيرة" و بعد قليل حضرت مريانا قادمة من بوسطن فور تلقيها برقية تستدعيها الى نيويورك. لم تكن تعرف ،حتى ذلك الحين، ان شقيقها حضر الموت، و ان لحظاته باتت معدودة وهاهي انات جبران تكاد تتلاشى ،واخر نفس من انفاسه ينسل عند الساعة الحادية عشرة من ليل الجمعة العاشر من نيسان 1931².

ابلق الريحاني نبا نقل جبران الى المستشفى ليلة وفاته. فهرع الى المستشفى مع صحب من رفاقه بغية افتقاده، و كان معهم شقيقه البرت الريحاني. وصلوا عند منتصف الليل و سعدوا حالا الى غرفته، و اذا بممرضة تخرج منها و تبلغهم انه "قد مضى"³.

¹ ميخائيل نعيمة :مقدمة ثلاثة كتب من كتاب،الارواح المتمردة -الاجنحة المتكسرة- الموسيقى ص 13-

16

²نعيمة ميخائيل : مرجع سابق، ص 262-264 واثبت الكشف الطبي بعد الوفاة تحجرا في الكبد ومع بداية سل في احدى الرئتين(مرجع نفسه ص 17).

³ الريحاني امين :وجوه شرقية غربية ،دار الريحاني للطباعة و النشر ،بيروت ،طبعة اولى، 1957، ص 132.

المبحث الثاني : تحليل قصيدة المواكب

المطلب الاول : التعريف بالقصيدة

المواكب هي عبارة عن قصيدة شعرية طويلة اصدرها بحلة انيقة في مجلة الفنون سنة 1918-1919م، وقدم لها " نسيب عريضة" و قال : "انها تمثل نواحي الحياة كما يراها الانسان في ذات مزدوجة ذات التمدن وذات الفطرة"¹، جمع فيه افكار فلسفية و آراء اجتماعية، تعتمد على طريقة الحوار لعرض الافكار.

وهي مطولة جبران الوحيدة وهي تقع في ثلاثة ومائتي بيت من الشعر (203) "وهي تتكون من ستة مقاطع في مختلف مجالات الحياة"².

اما عن اصل تسمية المواكب بهذا الاسم" فهو نسبة الى الجموع البشرية التي ظلت اختيار الطريق الصحيح الذي يسعدهم، و ظنوا ان مصدر سعادتهم وحريرتهم في عالم الماديات المزيف، و المدينة المتصنعة و خضعوا لعادات و تقاليد زائفة"³

المطلب الثاني : الأبعاد الإنسانية في القصيدة

قصيدة المواكب قصيدة رومانسية طويلة، تتفاعل فيها جبران مع وجدان الطبيعة و تفاصيلها معللا ذلك ان الطبيعة سبب السعادة المطلقة و نموذج للعالم المثالي البعيد عن الاشرار و الزيف، فجبران هنا يقصد بالطبيعة حياة البساطة و السهولة و البعد عن الكلفة و عدم التقييد، فجران من الشعراء الرومانسيين الذين

¹ جبران خليل جبران :الارواح المتمردة متبوعة بأعمال اخرى ،موفم للنشر ،طبعة جديدة ،2007، ص

XVII

² ينظر : تحليل قصيدة المواكب، موضوع 1، اغسطس، 2012.

³ تحليل قصيدة المواكب :موضوع 1، اغسطس، 2012.

الفصل الثاني الأبعاد الإنسانية في قصيدة "المواكب" لجبران خليل جبران

تغنوا بالطبيعة و ابدعوا في وصفها كما سلف الذكر¹ اما عن بناء القصيدة فهي منظومة في شكل حوار فلسفي بين شخصين او صوتين ان صح القول، هناك في وسط الغاب يتقابل شيخ قد كلل الشيب راسه و كساه تاجا من الوقار، مع صبي في عنفوان الشباب خرج يحمل نايه يدعو الناس على الحانه الى ولوج الغاب معه حيث البساطة المجرة عن التعقيد و خرج الشيخ من المدينة المثقلة بأعباء المدينة و هو قد خبر صروفها و جرب احوالها، فاكثسب منها نظرة متشائمة الى الناس و الحياة فيأخذ في تعداد مساوي العالم الذي جاء منه و الشرور التي جبل عليها اهله ، و يستمر في سرد خلاصة تجاربه من هذه الحياة التي عاشها، واذا بالفتى يرد عليه في لين و رفق محاولا اقناعه بان الغاب ليس فيه كل هذا التعقيد و التقييد²، كل ما فيه بساطة و حرية و سهولة فيقول :

لَيْسَ فِي الْعَابَاتِ رَاعٍ لَا وَ لَا فِيهَا الْقَطِيعَ

فَالشُّنَّاءُ يَمْشِي وَ لَكِنَّ لَا يُجَارِيهِ الرَّبِيعُ³

فأية حياة اجمل و احب الى النفس من الحياة التي لا تنتهي ربيعها و لا تعرف خريف الفصول فالحزن لا يقربها و الهم لا يعرف بابها :

لَيْسَ فِي الْعَابَاتِ حُزْنٌ لَا وَ لَا فِيهَا الْهُمُومُ

وَ غَيُومُ النَّفْسِ تَبْدُو مَنْ تَنَائَا النَّجُومُ⁴

¹ تحليل قصيدة المواكب :موضوع 1،اغسطس،2012.

² مرجع نفسه.

³ المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران : المواكب قدم لها و اشرف على تنسيقها ،ميخائيل نعيمة، المجلد 3 ،دار صادر بيروت، ص83.

⁴ المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران، مصدر سابق ، ص 84.

في القصيدة صراع بين حياتين او بين واقعين او بين "الواقع و المرتجى واقع المدينة رمز الفساد و مرتجى الغاب مرتع الاحلام و نعيم الارض"¹.

ويظهر في القصيدة تأثره بالتيار الصوفي الذي كنا قد اشرنا اليه في الفصل الاول مصطبغ بصبغة التأمل و الفلسفة الروحانية و يظهر من خلال الصوت الاول صوت الشيخ " فهو يعبر عن نفوره من العالم و يسخر من قيم الحضارة المصطنعة"².

اما الصوت الثاني صوت الفتى فهو " اكثر تفاؤلا ينشد بصفاء السريرة نشيدا للطبيعة و لوحدة الوجود مجسدة "بالناي" الاداة المصاحبة لطقوس الصوفية التي تبوح بأسرار الخالق، و ترمز الى النفس المشتاقة لان تعود الى النبع الالهي الذي فصمت منه المواكب"³ اما الناي فهو عنوان الخلود و الحياة الشاملة السعيدة التي يرجوها⁴ وجبران يقصد بالطبيعة الحياة الشاملة بما فيها الانسان و الهواء و الماء و الارض و السماء... لا الطبيعة بمفهومها الضعيف اما الناي فهو لا يقصد تلك الالة التي يعرف عليها الرعاة انما هو رمز الروح الشاملة حيث تلتقي فيه كل الارواح فتؤلف لحنا واحدا⁵ فالصوتين او الشخصيتين المتنازعتين في القصيدة ليست في الحقيقة الا صوت نفس جبران الداخلي المتصارعة فيما بينها ما بين ايمانه بفطرة الانسان الالهية و بين ما كان يبصره في حياة الناس من بشاعة ووجع و تشويش"⁶ و التياران يبدوان كما لو كانا حوارا بين شخصين و لكنهما ليسا كذلك بل جل ما في الامر ان الاول يمثل الحياة بظاهرتها القبيح و باطنها

¹ جميل جبر : المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران العربية ،المصدر نفسه، ص 41.

² اسكندر نجار : جبران خليل جبران ص 125.

³ المرجع نفسه.

⁴ ريموند قبعين : النزعة الروحية في ادب جبران و نعيمة ،ص41

⁵ ينظر : ميخائيل نعيمة ،جبران خليل جبران ،مرجع سابق، ص224

⁶ ينظر ميخائيل نعيمة : المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران العربية ،ص 15.

الجميل و الثاني يمثل وحدة روحية لا باطن لها و لا ظاهر الأول يتبرم بما في الحياة البشرية من رياء و ضعف و ذال قلق ونضال دائم بين الخير و الشر و الثاني يمجد الحياة في الغاب حياة الفطرة و السليقة، حيث لا خير و لا شر بل استسلام كامل الى المشيئة العاقلة المدبرة التي تتسامى فوق الشر و الخير¹.

وقد تأثر جبران تأثراً واضحاً "بفرديريك نتشه" «كما اوضحنا سابقاً فظهر الصراع في هذه القصيدة ' بين فتى الغاب الرومانسية و الحقد النتشي في الشيخ و اذا بالمتصارعين جبران نفسه، جبران نتشه يعبر عما ترى عينه من الم و قبح و تشويش و قلق و شر، فتبرم بمفاهيم العدل، و الدين، و العلم، و الحرية و الحب، و ما اليها في دنيا البشر، و جبران الرومانسي فتى الغاب الذي يستوحي خياله و يصدر عن علم الهدوء مجددا الطبيعة"²، جبران انجرف بتيار نتشه وما برحت معتقداته السابقة تشده الى الوراء" فكانت المواكب نتيجة لتلك الحالة القلقة التي احسها جبران ما بين قوتين تتجاذبانه ، قوة الايمان بحمة الحياة وعدلها و جمالها فيلا كل ما تأتيه و قوة النعمة التي اثارها فيه نتشه من جديد علة ضعف الناس و خنوعهم و تواكلهم و كل ما في حياتهم الباطنية و الخارجية من قذارة و بشاعة"³، كما ان بعض النقاد يرون انه قد تأثر بالشاعر الانجليزي "يليك" في اناشيد البراءة و الخبرة⁴.

اما فيها يخص بحر القصيدة فهي قائمة على بحرين مختلفين هما مجزوء الرمل و البسيط و هما من بحور الشعر العربي التقليدي و قد قسمهما على الصوتين فالشيخ المجرب الحكيم الذي يمثل الحكمة الناضجة المستمدة من تجربة

¹ ميخائيل نعيمة، مرجع سابق، ص 14.

² جميل جبر : جبران سيرته و ادبه، ص 205.

³ ميخائيل نعيمة : جبران خليل جبران، ص 25.

⁴ جبران خليل جبران : الارواح المتمردة متبوع بأعمال اخرى ،موفم للنشر، طبعة جديدة، 2007، ص

السنين و الحياة و قد اتخذ البحر " البسيط " نغما له، اما صوت الشاب الذي يرمز الى الطبيعة بعفويتها فقد اتخذ مجزوء الرمل نغما له¹ و القصيدة حظيت بقراءات متعددة كباقي النصوص الادبية فالشاعر نسيب عريضة يعتبر المقاطع المكتوبة على وزن البسيط صوت شيخ حكيم، بينما مقاطع مجزوء الرمل صوت شاب حالم، وما القصيدة سوى حوار بينهما².

اما الهيكل العام للقصيدة فهي تتكون من ثمانية عشرة مقطعا او نشيدا تستند الى ثلاثة اركان تجريدية :

الصوت الاول : سواء كان شيئا حكيما مجربا يمثل جانبا من صدى النزاع الداخلي في ذات الشاعر.

الصوت الثاني : يمثل الطبيعة على لسان فتى الغاب الهام بها بوعيه و بلا وعيه.

الصوت الثالث : القرار او النداء الذي يعتمد الناي و الغناء و انين الناي رمزا لخلود الانسان³.

لقد حدد الصوت الاول بأربعة ابيات و الصوت الثاني بأربعة ابيات أيضا و خص القرار - النداء ببيتين فقط- و يظهر هذا الالتزام واضحا في احد عشرة مقطعا منها في حين نراه يتحرك بحرية عددية اذ يخصص للصوت الاول خمسة ابيات مرة و ستة ابيات مرة ثانية و سبعة ابيات مرة ثالثة، كما يظهر ذلك بوضوح في النشيد الثالث و السابع و التاسع و الخامس عشر و السادس عشر مع احتفاظ الصوت الثاني القرار بخصوصيتهما العددية الاولى، و هي اربعة ابيات للصوت

¹ ينظر : منتديات ستار تايمز، اصداء دراسات ادبية نقدية، ج1، مواكب جبران نص و تحليل

² نزار بريك هندي : جبران خليل جبران، المواكب، مؤسسة رسلان علاء الدين، سورية، ط1، 2002، ص 32.

³ منتديات ستار تايمز: اصداء دراسات ادبية نقدية، ج1، مواكب جبران نص و تحليل.

الثاني وبيتان للقرار ،لكنه يخرق هذه القاعدة في المقطع او النشيد الاخير من القصيدة حيث يمتزج الصوتان (الاول والثاني) في حوار مؤلف من عشرين بيتا بقواف متعددة لينتهي هذا الحوار بثلاثة ابيات هي خلاصة رحلة الشاعر الفكرية من خلال حوار الطويل المتعدد الاصوات¹.

1- يفتح جبران قصيدته بالحديث عن الخير و الشر فيقول :

الْخَيْرُ فِي النَّاسِ مَصْنُوعٌ إِذَا جَبَرُوا وَ الشَّرُّ فِي النَّاسِ لَا يَفْنَى وَ أَنْ قُبِرُوا²

يرى جبران في هذا البيت ان الناس مجبولون على الشر و هم لا يفعلون الخير الا اذا كانوا مكرهين عليه، فالخير ليس من جبلتهم كما اشار في هذه المقطوعة الى "ان الزمن يغير نفوس الناس الضعفاء و يتحكم و يعبت بهم كالات و اكد انه لا بد من مجيء يوم يتحرر فيه الناس من تحكم هذا الزمن العابث ،و دعا جبران الى التواضع و عدم المباهاة بالجاه و المجد و العلم و وصف الناس بالقطيع الذي يمشي خلف راعيه دون تفكر او تبصر في السبيل و هذا هو سبب هلاكهم و ضياعهم كما دعا ايضا الى العودة الى عالم الغاب، حيث الحرية المطلقة والطبيعة الملهمه دون وجود تيارات و عوائق تؤثر على البشر"³.

2- مقطوعة الدين فيقول :

وَ الدِّينُ فِي النَّاسِ حَقْلٌ لَيْسَ يَزْرَعُهُ غَيْرُ الْأُلَى لَهُمْ فِي زَرْعِهِ وَ طَرٌّ

فَالْقَوْمَ لَوْلَا عِقَابِ الْبَعَثِ مَا عَبَدُوا رَبًّا وَلَوْلَا الثَّوَابِ الْمُزْتَجَى كَفَرُوا

¹ منتديات ستار تايمز:اصداء دراسات ادبية نقدية ،ج1، مواكب جبران نص و تحليل.

² جبران خليل جبران ،المواكب ،م3، ص 83.

³ مرجع نفسه ،ص نفسها.

كَأَنَّمَا الدِّينَ ضَرَبُ مِنْ مُتَاجِرِهِمْ إِنَّ وَاضِبُوا رِبْحُوا أَوْ أَهْمَلُوا خَسِرُوا¹

رأى جبران ان البشر لا يتمسكون بالدين الا لتحقيق رغبات شخصية كالظهور بلباس التقوى او الطمع في الجنة او الخوف من النار او لأسباب اخرى غير واضحة، ووضح انه لولا وجود الثواب و العقاب لما عبدوا الله، وصف الدين بالتجارة، اي اذا التزم البشر بالعبادات ربحوا الجنة، و اذا تركوها خسروا و دخلوا النار² "اما هؤلاء الذين يتظاهرون بالصلاة و يرتدون رداء الدين ليس فيهم من الايمان شيء غير طمعهم بالثواب و خوفهم من العقاب فالدين بالنسبة لهم سوى تجارة يبتغون منها الربح و يتقون بها الخسارة"³، وبينما في الغاب تختفي كليا هذه القوانين و الاشياء فدين الغاب مختلف تماما عن دين المدينة" الغاب لا تعرف الكفر و لذا فدينها البساطة و كتابها الناي و انغامه العذبة فإنها خير الصلاة"⁴ فجعل للغاب المكان المثالي للعيش او المدينة الفاضلة كما يقول افلاطون حيث تقبل جميع الكائنات على اختلاف اشكالها و الوانها و اصواتها وصفاتها، و كل ذلك من اجل هدف واحد هو التأليف بين الاديان التي لا تقبل بعضها البعض، كما اعتبر ان "صوت الناي الذي يصدح بالغبابة هو صوت الدين الحقيقي و الصلاة و الخلود"⁵ ومن هنا نلاحظ ان كتابات جبران لا تخلوا من الحديث عن الدين في كثير من مؤلفاته سواء كانت شعرا او نثرا.

3- مقطوعة العدل :

¹ ينظر : ستار تايمز، مرجع سابق.

² نزار هنيدي: جبران خليل جبران، المواكب، ص 36.

³ ميخائيل نعيمة: جبران خليل جبران، ص 25.

⁴ المرجع نفسه .

⁵ ينظر : ستار تايمز، مرجع سابق.

خصص جبران في مواكبه مقطوعة خاصة للعدل ليبدئ وجهة نظره الى هذا الموضوع الذي اصبح في واقعه و واقعنا مجردة كلمة مات معناها مع مرور الزمن فيقول :

والعدل في الارض يبكي الجن لو سمعوا به و يستضحك الاموات لو نظروا

فالسجن والموت للجانيين ان صغروا و المجد و الفخر و الاثراء ان كبروا¹

فيعتبر ان العدل يدعو للسخرية و الضحك وفي قوله يبكي الجن كناية عن غيابه العدل عن بني البشر و استعارة في قوله يستضحك الاموات لان الاموات لا يضحكون انما هو يريد ان يصف شدة بؤس الاحياء و اخفاقهم في تحقيق العدالة كما اشار الى ان العدل تتحكم فيه قوة البشر و مناصبهم فأشار الى ان العدل الذي يقيمه الانسان من وجهة نظره هو عدل ظالم ،فالضعيف بين قومه اذا ارتكب خطأ صغير يعاقب و يعتبر مجرماً كبيراً يصفق له و يعتبرونه بطلاً².

فَسَارِقُ الزَّهْرِ مَذْمُومٌ مُحْتَقَرٌ وَ سَارِقُ الْحَقْلِ يُدْعَى الْبَاسِلُ الْخَطِرُ

وقاتل الجسم مقتول بفعلته و قاتل الروح لا تدري به البشر³ وانطلاقاً من هذه الابيات ففي نظره (لقد غاب العدل عن الارض ، و ساد منطق القوة، و بات صاحب العلم و الحكمة منبوذاً من اهله و غريباً عن وطنه)⁴.

اذن فما هو العدل؟ و اين ايجاده؟ ان كان هذا هو شأنه و اين الحق الذي يبحث عنه؟

¹ ينظر : جبران خليل جبران، المواكب، م3، ص85.

² تحليل قصيدة المواكب ،انترنيت.

³ ينظر : جبران خليل جبران ،المواكب، م3، ص85.

⁴ نزار هنيدي :بريك جبران خليل جبران المواكب ص 36

الفصل الثاني الأبعاد الإنسانية في قصيدة "المواكب" لجبران خليل جبران

سيجده بدون شك في الغاب "في الغاب ليس هناك نصر للقوي و لا هزيمة
لضعيف الكل فيه سواء و لا عزم و لا قوة الا في النفوس"¹

لَيْسَ فِي الْعَابَاتِ عَزْمٌ لَا وَلَا فِيهَا الضَّعِيفُ

وهو يشير الا انه لا يوجد هناك عقاب و ثواب في الغابة و لا تدخل في
شؤون الاخرين او اعتراض على افعالهم، ثم عاد وكرر صوت الناي و ترانيمه
فهو صوت الخلود الحقيقي "في عالم الغاب وجود لمفهوم العدل فالحاجة الى
العدل تظهر حين يستولي :

وَ اللَّطْفُ لِلنَّدْلِ دَرْعٌ يَسْتَجِيرُ بِهِ اِنَّ رَاعِيَهُ وَ جَلُّهُ او هَالَهُ الْخَطِرُ

و الطرافة عند بعض الناس مصطنعة من اجل تحقيق اغراضهم و اهدافهم.

وَ الظُّرُوفُ فِي النَّاسِ تَمْوِيَةٌ وَ أَبْعَضُهُ ظَرْفُ الْأُلَى فِي فُنُونِ الْإِقْتِدَاءِ مَهْرُورًا²

لكن في قانون الغاب المثالي فالناس كلهم يتساوون "في الظرف و الملاحاة
و الذكاء ، لذلك لن يكن بينهم من يركض وراء الامجاد الزائفة"³

لَيْسَ فِي الْعَابَاتِ حُرٌّ لَا وَلَا الْعَبْدُ الدَّمِيمُ

لَيْسَ فِي الْعَابِ لِطَيْفٍ لَيْتَهُ لَيْنُ الْجَبَانِ

لَيْسَ فِي الْعَابِ ظَرِيفٌ ظَرْفِهِ ضِعْفُ الضَّئِيلِ⁴

¹ ميخائيل نعيمة: جبران خليل جبران ص 25

² جبران خليل جبران، المواكب، ص86.

³ نزار هنيدي بربك : جبران ،المواكب، ص 43.

⁴ ينظر، جبران خليل جبران :مصدر سابق، ص 88.

4- مقطوعة الحب :

الحب اذا كان الحب جسديا كان مصيره اشباع الرغبة و فقط ثم يضمحل و يزول مع مرور الزمن "فانه لم يعد سوى متعة سريعة مبتذلة تقود الاجساد الى الفراش بدل ان تقود الارواح الى منازل الرفعة و العلو"¹، اما اذا ملك الحب قلب صاحبه "و سما به عن الشؤون المادية الرخيصة، اعتبره الناس مجنونا و صار عرضة للتندر و السخرية، لان اهل هذا الزمان يجهلون ان المجد الحقيقي هو لأصحاب القلوب المحبة العاشقة، و ليس لأصحاب القوة و النفوذ"².

احد على حق من حقوق الاخر فيقوم العدل على اعطاء كل ذي حق حقه و لكن في هذا العالم المثالي لا يوجد من يعتدي على غيره، و لا توجد اية خلافات او صراعات بين افراده، ولذلك فهم لا يعرفون معنى لمصطلح العدل كما لا يعرفون معنى الثواب او العقاب لأنهالا يوجد بينهم من يتفوق على غيره"³، و في ذلك يقول جبران :

لَيْسَ فِي الْعَابَاتِ عَدْلٌ لَا وَلَا فِيهَا الْعِقَابُ

انَّ عَدْلَ النَّاسِ تَلْجُ انْ رَأَتْهُ الشَّمْسُ ذَابٌ⁴

و بطبيعة الحال لن يكون في الغاب قوي و ضعيف لان هاتين الصفتين هما من صفات اهل المدينة الذين يعيشون الواقع و ليس عالم المثل.

¹ نزار هنيدي بربك :جبران المواكب ص 36.

² المرجع نفسه ص 37.

³ نزال هنيدي :جبران المواكب ص 42-43

⁴ جبران خليل جبران :مصدر سابق، ص 85.

5- مقطوعة العلم :

كذلك من بين المواضيع التي تناولها ضمن قصيدته موضوع العلم فيقول فيه :

وَ الْعِلْمُ فِي النَّاسِ سُئِلُ بَانَ أَوْلَهَا أَمَا وَأَخِرُهَا فَالِدَّهْرُ وَ الْقَدْرُ¹

و اشار الى فضل العلم في هذه المقطوعة و وضح ان بداية العلم معرفة و نهايته تكون بنهاية الانسان و عمره ثم دعا الانسان الى العيش بطموح و ضرورة التعلم²، كما ساوى بين الانسان المنفرد بعلمه بمنزلة النبي في قوله :

فَانِ رَأَيْتَ أَخَا الْأَخْلَامِ مُنْفَرِدًا عَنِ قَوْمِهِ وَ هُوَ مَنْبُودٌ وَ مُحْتَقَرٌ

فَهُوَ النَّبِيُّ وَ بَرْدُ الْغَدِ يَحْجُبُهُ عَنِ أُمِّهِ بِرِدَاءِ الْأَمْسِ تَأْتِرُ³

والانسان المتعلم عمله يفصله عن الناس الذين يعتبرونه غريبا بينهم ،لانهم لا يزالون يعيشون في الماضي:

وَ هُوَ الْغَرِيبُ عَنِ الدُّنْيَا وَ سَاكِنُهَا وَ هُوَ الْمُهَاجِرُ لَامَ النَّاسِ أَوْ عَدَرُوا⁴

ووصف الانسان المتعلم بالشدة و القوة بالرغم مما يظهره من لطف و لين في التعامل ثم يعود ليقارن ذلك مع قانون الغاب الذي تختفي فيه هذه الثنائية بطبيعة الحال ثنائية العلم و الجهل "فالناس جميعهم يتساوون في امتلاك اسمى

¹ جبران خليل جبران :مصدر سابق،ص 86.

² تحليل قصيدة المواكب [http : \mawdoo3.Com](http://\mawdoo3.Com)

³ مرجع نفسه.

⁴ جبران خليل جبران :المواكب، ص 87.

الفصل الثاني الأبعاد الإنسانية في قصيدة "المواكب" لجبران خليل جبران

المعارف و اعلى العلوم"¹، كما يشبه علوم الانسان بالضباب الذي يزول بسطوع شمس الحقيقة، وعاد يكرر ان صوت الناي و الغناء هو افضل العلوم الخالدة²

لَيْسَ فِي الْغَابَاتِ عِلْمٌ لَا وَ لَا فِيهَا الْجَهْلُ

أَنَّ عِلْمَ النَّاسِ طَرًّا كَضَبَابٍ فِي الْحُقُولِ

أَعْطَيْتِي النَّايَ وَ غُنًّا فَأَلْغَنَّا خَيْرَ الْعُلُومِ³

اما الحر فقد سجن نفسه بين نوازعه و افكاره ، و اصبح عبدا لشريعته و تعصبه يقول جبران :

وَ الْحُرُّ فِي الْأَرْضِ يُبْنَى مِنْ مَنَازِعِهِ سِجْنًا وَ هُوَ لَا يَدْرِي فَيُؤْتَسَّرُ⁴

كذلك اللطف هو قناع النذل يختفي وراءه في اوقات الخوف و الخطر.

و الحب في الناس اشكال و اكثرها كالعشب في الحقل لا زهروا لا ثمر

و الحب ان قادت الاجسام موكبه الى فراش من الاغراض ينتحر

كَأَنَّهُ مَلِكٌ فِي الْأَسْرِ مُعْتَقَلٌ يَأْبَى الْحَيَاةَ وَ أَعْوَانٌ لَهُ غَدِرُوا⁵

لكن الحب في المقابل اي في عالمه المثالي هو « حب روعي سام نبيل ليس كحب اهل المدن المشوب بالمصلحة و الغرض... كما ان حب الغاب لا يعرض صاحبه

¹ جبران خليل جبران :المواكب، ص 43.

² ينظر : تحليل قصيدة المواكب <http://mwdoo3.Com>

³ جبران خليل جبران :المواكب ،ص87-88

⁴ المرجع نفسه

⁵ ينظر : جبران خليل جبران :المواكب، ص 89

للموم و حقد الحاسدين ، و هو بمنجاة عن اعين الرقباء¹ ، فالحب هو حب روعي خالص يقول :

وَ الْحُبُّ فِي الرُّوحِ لَا فِي الْجِسْمِ نَعْرِفُهُ كَالْحَمْرِ لِلْوَجِيِّ لَا لِلِسُّكْرِ وَ الظَّفَرُ²

6- مقطوعة السعادة :

يشبه جبران الاستعادة بالوهم الذي لا يتحقق فعندما يحقق الانسان هدفه يمل ثم يعيد البحث عن هدف اخر، و شبه ذلك بالنهر الجاري نحو السهل، ما ان يصل النهر كصيبا بطيبا يبحث عن مجرى اخر.

وَمَا السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا سِوَى شَبْحٍ يُرْجَى فَإِنْ صَارَ جِسْمًا مَلَّهُ الْبَشَرُ

كَالنَّهْرِ يَرْكُضُ نَحْوَ السَّهْلِ مُكْتَدِحًا حَتَّى إِذَا جَاءَهُ يُبْطِئُ وَ يُعْتَكِرُ³

كما اعتقد ان سعادة الناس الحقيقية هي فقط في الطموح و الامل في تحقيق الشيء المرجو، و لكن بعد الحصول على هذا المراد تزول هذه السعادة الوهمية، ثم ان الانسان السعيد هو الذي ينشغل في تحقيق اهدافه ثم عاد الى قانون الغاب حيث تختفي معادلة الطلب و الملل لأنه يعتبر ان الغاب لديه كل شيء و هو الامل النهائي ايضا لكل شيء و عاد و اكد ان الغناء هو سر السعادة الحقيقية الخالدة⁴ و يرى ان غاية الوجود هي مضمرة في سر الروح ، و الروح باقية لا تتلاشى و لا تموت لأنها جزء من الروح الكلي الخالدة⁵.

وَ غَايَةُ الرُّوحِ طَيُّ الرُّوحِ قَدْ حَفِيَتْ فَلَا الْمَطَاهِرُ تُبْدِيهَا وَ لَا الصُّورُ

¹ ينظر : ميخائيل نعيمة ، جبران خليل جبران ، ص 30

² جبران خليل جبران : المصدر السابق ، ص 90

³ جبران خليل جبران ، مصدر سبق ذكره .

⁴ ينظر : تحليل قصيدة ، المواكب ، موضوع .

⁵ ينظر : جبران خليل جبران ، المواكب ، ص 91 .

الفصل الثاني الأبعاد الإنسانية في قصيدة "المواكب" لجبران خليل جبران

وما الجسد بالنسبة الى الروح الا بمثابة الرحم بالنسبة للجنين ، و اليوم الذي تفارق الروح فيه الجسد ، هو يوم الولادة الحقيقية لها، فالموت للإنسان الحقيقي الذي يحافظ على جوهر الالهية الكامنة فيه هو بداية الحياة الخالدة :

وَ الْجِسْمُ لِلرُّوحِ رَحِمٌ تَسْتَكِنُ بِهِ حَتَّى الْبُلُوغِ فَتَسْتَعْلِي وَ يَنْعَمِرُ

اما الذين تنكروا لجوهر الوهيتهم و انغمسوا في متاهات الواقع المادية فهؤلاء قد اختاروا نهايتهم في هذه الارض و لذلك ليس لهم ان يخلقوا في فضاء الروح و ليس لهم ان يبلغوا عالم الخلود¹

وَ الْمَوْتُ فِي الْأَرْضِ لِابْنِ الْأَرْضِ حَاتِمَةٌ وَ لِلْأَثِيرِيِّ فَهُوَ الْبَدْءُ وَ الظَّفَرُ

فَالْمَوْتُ كَالْبَحْرِ مَنْ خَفَّتْ عَنَّا صِرَهُ يَجْتَازُهُ وَ إِخْوِ الْأَثْقَالِ يَنْحَدِرُ²

كما ان موت الغاب اكتسب صيغة البعث و الولادة فالغاب لا يعرف الموت و لا يعرف القبور في قوله :

لَيْسَ فِي الْعَابَاتِ مَوْتُ لَا وَ لَا فِيهَا الْقُبُورُ

أَنْ هَوْلَ الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْتَنِي طِيَّ الصُّدُورِ

أُعْطِنِي النَّايَ وَ غَنَّ فَالْغَنَّا سِرُّ الْخُلُودِ

وَ أَنْيُنُ النَّايِ يَبْقَى بَعْدَ أَنْ يُفْنَى الْوُجُودُ³

¹ نزار هنيدي بربك :جبران ،المواكب ،ص 37.

² جبران خليل : مرجع سابق، ص 92.

³ مرجع نفسه ،ص93.

7- مقطوعة وصف الغابة و الطبيعة :

تختلف هذه المقطوعة عن سابقتها سواء كان من حيث البنية التركيبية اللفظية او الوزن و القافية، يعود جبران بمخيلته الى لبنان بطبيعته الاسرة متخيلا نفسه بين سهولها و جبالها، و يدعو الناس الى حياة الطبيعة و ترك المدن الزائفة حيث يكمن سر الوجود و سر الحياة هناك حيث البقاء بين الماء و الصخور و الازهار و الشمس :

هَلْ اِتَّخَذْتَ الْعَابُ مَثَلِي مُنْزَلًا دُونَ الْفُصُورِ

فَتَتَّبَعْتَ السَّوَاقِي وَ تَسَلَّقْتَ الصُّخُورَ

هَلْ تَحَمَّمْتَ بِعِطْرِ وَ تَنَشَّفْتَ بِبُورِ

وَ شَرَبْتَ الْفَجْرَ خَمْرًا فِي كُؤُوسٍ مِنْ أَثِيرِ¹

و بعد ان ينهي جولته الاثيرية تلك يعود لعالم الواقع، عالم الانسان و يقرر بعجزه عن القيام بذلك لان الحياة تفرض عليه تعقيدات صارمة بتحقيق مصالحه :

لَيْتَ لَشِعْرِي أَيُّ نَفْعٍ فِي اجْتِمَاعٍ وَ زِحَامِ

وَ جِدَالٍ وَ ضَجِيجِ وَ اِحْتِجَاجٍ وَ خِصَامِ

كُلَّهَا اِنْفَاقُ خُلْدِ وَ حُبُوطُ الْعَنَكُبُوتِ

فَالَّذِي يَحْيَا بِعَجْزِ فَهُوَ فِي بُطْءٍ يَمُوتِ

¹ جبران خليل : مرجع سابق، ص 92.

لَكِنَّهُ هُوَ الدَّهْرُ فِي نَفْسِي لَهُ الرَّبُّ فَكُلَّمَا رَمَتْ غَابًا قَامَ يَعْتَذِرُ

وَاللِّتَقَادِيرِ سَبِيلٌ لَا تَغَيِّرُهَا وَ النَّاسُ فِي عَجْزِهِمْ فِي قَصْدِهِمْ قَصَرُوا¹

ويختم جبران قصيدته بثلاث ابيات ليغلق الدائرة و يعود الى عالم الواقع من جديد، و كانت هذه القصيدة عصاره رحلة اثيرية في عالم متخيل، عالم برزخي عالم الجنة الموعودة و هو بهذا اقرب الى الصوفية في رحلاتهم البرزخية في عالم الروح و تخيلاتهم للعالم الاخر، فالجنة هي وحدها الغاب ارض المثل العليا التي جاء بها جبران، لكنه في الاخير بعد ان ينتهي من رحلته يعود الى ارض الواقع مقرا بعجزه في ايجاد ذلك المكان سوى في مخيلته²

¹ ينظر : جبران خليل جبران ،المواكب، ص 94.

² المرجع نفسه .

الختمة

خاتمة :

اتضح من خلال ما تقدم من فصول ان في ادب جبران خليل جبران وخلال البحث عن ابعاده الانسانية ظهرت جملة من الحقائق ،و التي يمكن اجمال نتائجها في النقاط الاتية :

اولا : ان جبران هو اديب مشهور في العالم الادبي العربي و الغربي و هو ما يملك كنوز الفكرة و اخيلة جديدة ،و قد عبر عنهما بلغته الخاصة التي قد لا يملكها سواه.

- ان جبران من شعراء المهجر الذين اغوتهم الرومانسية ،و كان الشعر اداته التي صور بها تأملاته في ذاته و تظهر هذه الخاصية في قصيدة "المواكب" .

- من خلال دراسة الابعاد الانسانية و تحليل قصيدة المواكب للشاعر جبران ارى بانه متواضع كل التواضع يحب الخير و الحرية و العدل و لا يريد اي وجود لتيارات و عوائق تؤثر على البشر.

- جبران خليل جبران هو احد المع الاعلام اللبنانيين في الوطن و المهجر.

- يتضح من خلال تتبع حركة الادب المهجري التأثير الواضح بالاتجاهات و المذاهب الحديثة في الادب الغربي، لاسيما المذهب الرومانسي، ذلك ما يتجلى في الخصائص العامة سواء الموضوعاتية او الفنية التي صبغت هذا الادب و مرد ذلك راجع الى المبادئ الانسانية و المثل العليا و الحرية و المساواة التي كانت تتنادي بهم الرومانسية.

- يعد الشاعر جبران واحدا من ذلك الجيل الذي قاد النهضة الادبية و الفكرية و احدث اليقظة و قاد الى التجديد في الشعر فهو من الشعراء الرومانسيين الذين

ارتبط شعرهم بالطبيعة ارتباطا وثيقا، فعبر عن مواقفهم الاجتماعية و الانسانية في كثير من قصائده التي تعتبر تصويرا للحياة بكل صراعاتها و تناقضاتها المختلفة و قد جسد ذلك في قصيدة "المواكب" التي قمت بتحليلها، فاستنتجت من خلال التحليل انني كنت امام نص شعري جديد.

- كان جبران نصير الانسان في اجمل تجلياته و في اعظم اشكال ارتفاعه، ذلك هو الانسان الذي كتبه جبران و دافع عنه و دعا الى الايمان به و الانتصار له في كل ما كتب من فكر و ادب باللغتين العربية و الانجليزية.

- ان جبران تجربة انسانية و معرفية تزداد الحاجة اليها انسانيا بحجم الازمات التي تعبر العالم اليوم بكل تناقضاتها و تصادمات المصالح و العقائد فيها.

- وحده جبران اختار ان ينتصر لكل ما هو مشترك في مسارات الانسانية جميعها و لذلك هو حالة فريدة يحتاج الجميع الى العودة اليها و سماع رؤيتها لأنها حالة تتحدث عن المشترك فيما بيننا و عن الذي يجب ان يفعل في مسارات حياتنا لان الغاية في حياة و ادب جبران هي الانسان بل كل الانسان.

- وانا اقف عند تمثال جبران وجدت ان الرجل حالة من الاستمرار تفخر به امريكا كأحد معالمها، و يفخر به المهاجرون العرب و ابناؤهم و احفادهم على مر التاريخ، بانها علامة فارقة في اسهامهم الفكري و الادبي في مسار الامة الاميركية و يفخر به العرب من وراء الاطلسي لانها عقل عربي اسس لهذه المعاني و القيم الانسانية النبيلة العالية و خطها في حروف وحدها تملك القدرة على الاستمرار عبر التاريخ على اختلاف المراحل و الاجيال و الحضارات.

- في حروف جبران تتحقق كل هذه المعاني التي احاول صياغتها في تفكيري في تلك اللحظة العابرة محاولة التعبير عن ما يجول في خاطري من تكريم و تقدير لمقام جبران الرفيع.

- تزامت المعاني بعقلي في اللحظة تلك ووجدت ان الرجل الذي خط مواقفه الانسانية في حروفه الخالدة جعل من الانسان مركز القضية في تفكيره، كذلك من الانصاف ان يعود الانسان اليه في المراحل التاريخية المتعاقبة في الوطنين ،في ذلك الوطن العربي الذي يحتاج الى روح جبران اكثر من اي جزء اخر من العالم بالنظر الى حجم الازمات التي تعصف به ، و في هذا الوطن الكبير الذي فتح قلبه و ذراعيه لملايين البشر من اصقاع العالم المختلفة و جعل منهم جميعا امة واحدة تتساوى في حقوقها وواجباتها، و في قدرتها على الحلم و السعي، و لا فرق بين ابيض و اسود الا بما احسن صنيعا.

- في ذلك تحقيق لكل المعاني التي كتبها جبران و قبل ذلك تحقيق لكل القيم الانسانية الاصلية التي ارادتها جميع الاديان، و لكنها لا تتحقق الا في ظل انسانية مطلقة للإنسان.

- هنا فقط يكبر الوعي فيينا بالقيمة الفنية لجبران و بعظمة الرسالة الانسانية تلك التي خطها الرجل و انصرف ليرتاح مطمئنا ان رسالته قد وصلت.

- وكانت كتاباته تميل لاتجاهين الاول يأخذ القوة و الثورة على العقائد الدينية و الثاني يميل الى الاستمتاع بالحياة، و قد ظهر الاتجاهان في قصيدة "المواكب" التي غنتها السيدة فيروز تحت اسم اغنية" اعطني الناي و غني"، و كان من اكثر الشعراء تفاعلا مع القضايا المنتشرة في عصره، و من ابرزها اتباع العرب للحكم العثماني الذي كان ضدها و قد حاربها في كثير من كتبه و رسائله ،و فيما يتعلق

بديانته فقد كان مسيحيا و يحترم الدين الاسلامي وكان دائما يتمنى ان يعود الاسلام الى مجده السابق و تتخلص المجتمعات من فكرة تسييس الدين الاسلامي او حتى المسيحي.

ملاحق

160 ((المواكب))

جبران خليل جبران
 الخير في الناس مصنوعٌ إذا جُبروا
 والشرُّ في الناس لا يفنى وإن قُبروا
 وأكثر الناس آلاتٌ تحركها
 أصابع الدهر يوماً ثم تنكسرُ
 فلا تقولنَّ هذا عالمٌ علمٌ
 ولا تقولنَّ ذاك السيد الوقرُ
 فأفضل الناس قطعانٌ يسير بها
 صوت الرعاة ومن لم يمشِ يندثر

ليس في الغابات راعٍ لا ولا فيها القطيعُ
 فالشتا يمشي ولكن لا يُجاريه الربيعُ
 خُلِقَ الناس عبداً للذي يأبى الخضوعُ
 فإذا ما هبَّ يوماً سائراً سار الجميعُ
 أعطني النايَ وعنّ فالغنا يرعى العقولُ
 وأنينُ الناي أبقى من مجيدٍ و ذليلُ

* * *

و ما الحياةُ سوى نومٍ تراوده
 أحلام من بمرادِ النفس يَأْتَمُرُ
 و السرُّ في النفس حزن النفس يستره
 فإن تولىَ فبالأفراح يستترُ
 و السرُّ في العيش رغدُ العيش يحجبه
 فإن أزيل تولى حجه الكدرُ
 فإن ترفعت عن رغدٍ و عن كدرٍ
 جاورت ظلَّ الذي حارت به الفكرُ

160- جبران خليل جبران : المجموعة الكاملة ص 19- 34 .

ليس في الغابات حزنٌ لا و لا فيها الهمومُ
 فإذا ... هبّ ... نسيمٌ..... لم تجيء معه السموّمُ
 ليس حزن النفس إلا ظلٌّ وهم لا يدومُ
 وغيوم النفس تبدو من ثناياها النجومُ
 أعطني الناي و غنّ فالغنا يمحو المحنُ
 وأنين الناي يبقى بعد أن يفنى الزمنُ

* * *

وقلّ في الأرض من يرضى الحياة كما
 تأتيه عفواً و لم يحكم به الضجرُ
 لذلك قد حوّلوا نهر الحياة إلى
 أكواب وهم إذا طافوا بها خدروا
 فالناس إن شربوا سُرّوا كأنهمُ
 رهنُ الهوى و على التخدير قد فُطروا
 فذا يُعربدُ إن صلّى و ذاك إذا
 أثرى و ذلك بالأحلام يختمرُ
 فالأرض خمارةٌ و الدهر صاحبها
 وليس يرضى بها غير الألى سكروا
 فإن رأيت أخوا صحوً فقلّ عجباً
 هل استظلّ بغيمة ممطر قمرُ

ليس في الغابات سكرٌ من مدام أو خيالُ
 فالسواقي ليس فيها غير أكسير الغمامُ
 إنما التخديرُ ثديٌّ و حليبٌ للأنام
 فإذا شاخوا و ماتوا بلغوا سن الفطامُ
 اعطني الناي و غنّ فالغنا خير الشرابُ
 و أنين الناي يبقى بعد أن تفنى الهضابُ

* * *

و الدين في الناس حقلٌ ليس يزرعه
غيرُ الأولى لهم في زرعهِ وطُرُ
من أملِ بنعيمِ الخلدِ مبتشرِ
و من جهولِ يخافُ النارَ تستعرُ
فالقومُ لولا عقابِ البعثِ ما عبدوا
رباً و لولا الثوابُ المرتجى كفروا
كأما الدينُ ضربٌ من متاجرهم
إن واطبوا ربحوا أو أهملوا خسروا

ليس في الغابات دينٌ لا و لا الكفر القبيحُ
فإذا... البلبل ... غنى لم يقل هذا الصحيحُ
إن... دين الناس يأتي مثل ظلِّ و يروحُ
لم يقم في الأرض دينٌ بعد طه و المسيح
اعطني الناي و غنّ فالغنا خيرُ الصلاة
وأنينُ الناي يبقى بعد أن تفنى الحياةُ

* * *

والعدلُ في الأرضِ يُبكي الجنَّ لو سمعوا
به و يستضحكُ الأموات لو نظروا
فالسجنُ والموتُ للجانيين إن صغروا
والمجدُ والفخرُ والإثراءُ إن كبروا
فسارقُ الزهر مذمومٌ ومحتقرُ
وسارقُ الحقلِ يدعى الباسلُ الخطرُ
وقاتلُ الجسمِ مقتولٌ بفعلتهِ
وقاتلُ الروحِ لا تدري به البشرُ

ليس في الغابات عدلٌ لا و لا فيها العقابُ
فإذا الصفصافُ ألقى ظله فوق الترابِ
لا يقول السرُّ هذي بدعةً ضد الكتابِ

إن عدلَ الناسِ ثلجٌ إن رأتَهُ الشمسُ ذابَ
اعطني الناي و غنٍ فالغنا عدلُ القلوبِ
و أنينُ الناي يبقى بعد أن تفنى الذنوبُ

* * *

والحقُّ للعزمِ و الأرواحِ إن قويتِ
سادتْ و إن ضعفتْ حلت بها الغيرُ
ففي العرينة ریحٌ ليس يقربه
بنو الثعالبِ غابَ الأسدُ أم حضروا
وفي الزرازيرِ جُبِنَ و هي طائرة
وفي البزاةِ شموخٌ و هي تحتضر
والعزمُ في الروحِ حقٌ ليس ينكره
عزمُ السواعدِ شاءَ الناسُ أم نكروا
فإن رأيتَ ضعيفاً سائداً فعلى
قوم إذا ما رأوا أشباههم نفروا

ليس في الغاباتِ عزمٌ لا و لا فيها الضعيفُ
فإذا ما الأسدُ صاحت لم تقل هذا المخيفُ
إن عزمِ الناسِ ظلٌّ في فضا الفكرِ يطوفُ
و حقوقِ الناسِ تبلى مثل أوراقِ الخريفِ
اعطني الناي و غنٍ فالغنا عزمُ النفوسِ
وأنينُ الناي يبقى بعد أن تفنى الشموسُ

* * *

و العلمُ في الناسِ سبيلٌ بأنَّ أولها
أما أواخرها فالدهرُ والقدرُ
وأفضلُ العلمِ حلمٌ إن ظفرت به
وسرت ما بين أبناء الكرى سخروا
فإن رأيتَ أخوا الأحلامِ منفرداً

عن قومه و هو منبوذٌ ومحتقرٌ
 فهو النبيُّ و بُرد الغد يحجبهُ
 عن أمةٍ برداءِ الأمس تأتزرُ
 وهو الغريبُ عن الدنيا وساكنها
 وهو المهاجرُ لامِ الناس أو عذروا
 وهو الشديد وإن أبدى ملاينةً
 وهو البعيدُ تدانى الناس أم هجروا

ليس في الغابات علمٌ لا و لا فيها الجهولُ
 فإذا الأغصانُ مالتُ لم تقلُ هذا الجليلُ
 إنَّ علمَ الناس طرّاً كضبابٍ في الحقولُ
 فإذا الشمس أطلت من ورا الأفاق يزولُ
 اعطني النايَ و غنّ فالغنا خير العلومُ
 و أنينُ الناي يبقى بعد أن تطفى النجومُ

* * *

و الحرُّ في الأرض يبني من منازعه
 سجناً له و هو لا يدري فيؤسر
 فان تحرَّر من أبناء بجدته
 يظلُّ عبداً لمن يهوى و يفتكرُ
 فهو الاريب و لكن في تصلبه
 حتى و للحقِّ بطلُّ بل هو البطرُ
 و هو الطليقُ و لكن في تسرُّعه
 حتى إلى أوجِ مجدِ خالدِ صغرُ

ليس في الغابات حرٌّ لا و لا العبد الديميمُ
 إنما الأمجادُ سخفٌ و فقايعُ تعومُ
 فإذا ما اللوز ألقى زهره فوق الهشيمُ
 لم يقلُ هذا حقيرٌ و أنا المولى الكريمُ

اعطني الناي و غني فالغنا مجدٌ اثيلٌ
و أنين الناي أبقي من زنيماً و جليلٌ

* * *

و اللطفُ في الناسِ أصداف و إن نعمتُ
أضلاعها لم تكن في جوفها الدرُّ
فمن خبيثٍ له نفسان واحدةٌ
من العجين و أخرى دونها الحجرُ
و من خفيفٍ و من مستأنسٍ خنثٍ
تكادُ تُدمي ثنايا ثوبه الإبرُ
و اللطفُ للنذلِ درعٌ يستجيرُ بهِ
إن راعه و جلٌّ أو هاله الخضرُ
فان لقيتَ قوياً ليناً فيهِ
لأعينٍ فقدتَ أبصارها البصرُ

ليس في الغابِ لطيفٌ لينهُ لين الجبانِ
فغصونُ البانِ تعلقو في جوار السنديانِ
و إذا الطاووسُ أُعطي حلةً كالأرجوانِ
فهو لا يدري أحسنُ فيه أم فيهِ افتتانِ
اعطني الناي و غنٍ فالغنا لطفُ الوديعِ
و أنين الناي أبقي من ضعيفٍ و ضليعِ

* * *

و الظرفُ في الناسِ تمويهٌ و أبغضهُ
ظرفُ الأولى في فنونِ الاقتداءِ مهروا
من مُعجبٍ بأمورٍ و هو يجهلها
و ليس فيها له نفعٌ و لا ضررُ
و من عتيٍّ يرى في نفسه ملكاً
في صوتها نغمٌ في لفظها سُورُ

و من شموخ غدت مرآته فلحاً
و ظلّه قمرًا يزهر و يزدهر

ليس في الغاب ظريف ظرفه ضعف الضئيل
فالصبا و هي عليل ما بها سقم العليل
إن بالأنهار طعاماً مثل طعم السلسبيل
و بها هول و عزم يجرف الصلد الثقيل
اعطني الناي و غن فالغنا ظرف الظريف
و أنين الناي أبقى من رقيق و كثيف

* * *

و الحب في الناس أشكال و أكثرها
كالعشب في الحقل لا زهر و لا ثمر
و أكثر الحب مثل الراح أيسره
يرضي و أكثره للمدمن الخطر
و الحب إن قادت الأجسام موكبه
إلى فراش من الأغراض ينتحر
كأنه ملك في الأسر معتقل
يأبى الحياة و أعوان له غدروا

ليس في الغاب خليع يدعي نبل الغرام
فإذا الثيران خارت لم تقل هذا الهيام
إن حب الناس داءً بين حلم و عظام
فإذا ولى شباب يختفي ذاك السقام
اعطني الناي و غن فالغنا حب صحيح
و أنين الناي أبقى من جميل و مليح

* * *

فان لقيت محباً هائماً كلفاً

في جوعه شبع في ورده الصدر
و الناس قالوا هو المجنون ماذا عسى
يبغي من الحب أو يرجو فيصطبر
أفي هوى تلك يستدمي محاجرهُ
و ليس في تلك ما يحلو و يعتبر
فقل هم البهيم ماتوا قبل ما ولدوا
أنى دروا كنه من يحيي و ما اختبروا

ليس في الغابات عدل لا و لا فيها الرقيب
فاذا الغزلان جنت إذ ترى وجه المغيب
لا يقول النسر واهاً إن ذا شيء عجب
إنما العاقل يدعى عندنا الأمر الغريب
اعطني الناي و غن فالغنا خير الجنون
و أنين الناي أبقى من حصيد و رصين

* * *

و قل نسينا فخار الفاتحين و ما
ننسى المجانين حتى يغمر الغمر
قد كان في قلب ذي القرنين مجزرة
و في حشاشة قيس هيكل و قر
ففي انتصارات هذا غلبة خفيت
و في انكسارات هذا الفوز و الظفر
و الحب في الروح لا في الجسم نعرفه
كالخمر للوحي لا للسكر ينعصر

ليس في الغابات ذكر غير ذكر العاشقين
فالأولى سادوا و مادوا و طغوا بالعالمين
أصبحوا مثل حروف في أسامي المجرمين
فالهوى الفصاح يدعى عندنا الفتح المبين

اعطني الناي و غنّ و انس ظلم الأقياء
إنما الزنبق كأسٌ للندى لا للدماء

* * *

و ما السعادة في الدنيا سوى شبح
يُرجى فإن صارَ جسماً مله البشرُ
كالنهر يركض نحو السهل مكتدحا
حتى إذا جاءه يبطنٌ و يعتكرُ
لم يسعد الناس إلا في تشوقهم
إلى المنيع فان صاروا به فتروا
فإن لقيت سعيداً و هو منصرفٌ
عن المنيع فقل في خلقه العبرُ

ليس في الغاب رجاءٌ لا و لا فيه المثلُ
كيف يرجو الغاب جزءا و على الكل حصلُ
و بما السعي بغابٍ أملاً و هو الأملُ
إنما العيش رجاءٌ إحدى هائتك العللُ
اعطني الناي و غنّ فالغنا نارٌ و نورُ
و أنين الناي شوقٌ لا يدانيه الفتور

غاية الروح طيِّ الروح قد خفيتُ
فلا المظاهرُ تبديها و لا الصورُ
فذا يقول هي الأرواح إن بلغتُ
حدَّ الكمال تلاشت و انقضى الخبرُ
كأنما هي... أثمار إذا نضجتُ
و مرَّت الريح يوماً عافها الشجرُ
و ذا يقول هي الأجسام إن هجعت
لم يبق في الروح تهويمٌ و لا سمرُ

كأنما هي ظلٌّ في الغدير إذا
 تعكر الماء ولَّت ومَحَى الأثر
 ضلَّ الجميع فلا الذرَّاتُ في جسدِ
 تُتَوَى و لا هي في الأرواح تختصر
 فما طوتُ شمالاً أذيالَ عاقلةٍ
 إلا و مرَّ بها الشرقي فتنتشرُ

لم أجد في الغاب فرقاَ بين نفس و جسدُ
 فالهوا ماءً تهادى و الندى ماءً ركذُ
 و الشدا زهرٌ تمادى و الثرى زهرٌ جمذُ
 و ظلالُ الحورِ حورٌ ظنَّ ليلاً فرقدُ
 اعطني النايَ و غنَّ فالغنا جسمٌ وروح
 و أنينُ الناي أبقى من غبوق و صبوحُ

* * *

و الجسمُ للروح رحمٌ تستكنُّ بهِ
 حتى البلوغ فتستعلى و ينغمرُ
 فهي الجنينُ و ما يوم الحمام سوى
 عهدِ المخاض فلا سقطٌ و لا عسرُ
 لكن في الناس أشباحا يلازمها
 عقمُ القسيِّ التي ما شدَّها وترُ
 فهي الدخيلةُ و الأرواح ما وُلدت
 من القفيل و لم يحبل بها المدرُ
 و كم على الأرض من نبتٍ بلا أرج
 و كم علا الأفق غيمٌ ما به مطرُ

ليس في الغاب عقيمٌ لا و لا فيها الدخيلُ
 إنَّ في التمر نواةً حفظت سر النخيلُ
 و بقرص الشهد رمزٌ عن فقير و حقولُ

انما... العاقرُ ... لفظ صيغ من معنى الخمول
 اعطني الناي و غنّ فالغنا جسمٌ يسيلُ
 وأنينُ الناي أبقى من مسوخ و نغولُ

* * *

و الموتُ في الأرض لابن الأرض خاتمةُ
 و للأثيريِّ فهو البدءُ و الظفرُ
 فمن يعانق في أحلامه سحراً
 يبقى و من نامَ كل الليل يندثرُ
 و من يلازمُ تراباً حال يقظته
 يعانقُ الترابَ حتى تخدم الزهرُ
 فالموتُ كالبحر ، مَنْ خفت عناصره
 يجتازه ، و أخو الأثقال ينحدرُ

ليس في الغابات موتٌ لا و لا فيها القبور
 فإذا نيسان ولى لم يمت معه السرورُ
 إنَّ هول الموت وهمٌ ينثني طيَّ الصدورُ
 فالذي عاش ربيعاً كالذي عاش الدهورُ
 اعطني الناي و غنّ فالغنا سرُّ الخلود
 و أنين الناي يبقى بعد أن يفنى الوجود

* * *

اعطني الناي و غنّ وانس ما قلت و قلتنا
 انما النطقُ ... هباءً فأفدني ما فعلنا
 هل تخذت الغاب مثلي منزلاً دون القصورُ
 فتتبعَت السواقي و تسلفت الصخورُ
 هل تحممت بعطرٍ و تنشقت بنورُ
 و شربت الفجر خمراً في كووس من أثير

هل جلست العصر مثلي بين جفناات العنب
 و العناقيد تطلت كثریات الذهب
 فهي للصادي عيونٌ و لمن جاع الطعام
 و هي شهدٌ و هي عطرٌ و لمن شاء المدام
 هل فرشت العشب ليلاً و تلحفت الفضاء
 زاهداً في ما سيأتي ناسياً ما قد مضى
 و سكوت الليل بحرٌ موجهٌ في مسمعك
 و بصدر الليل قلبٌ خافقٌ في مضجعتك
 اعطني الناي و غنّ و انس دأء و دواء
 انما الناس سطورٌ كتبت لكن بماء
 لیت شعري أي نفع في اجتماع و زحام
 و جدالٍ و ضجيجٍ و احتجاج و خصام
 كلها إنفاق خلدٍ و خيوط العنكبوت
 فالذي يحيا بعجزٍ فهو في بطء يموت

* * *

العيش في الغاب و الأيام لو نُظمت
 في قبضتي لغدت في الغاب تنتثر
 لكن هو الدهر في نفسي له أرب
 فكلما رمت غاباً قام يعتذر
 وللتقادير سبيلٌ لا تغيرها
 والناس في عجزهم عن قصدهم قصرُوا



قائمة المصادر و
المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

- 1- محمد غنيمي هلال : الرومانتيكية، نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، 2004 .
- 2- هلا عبد اللطيف : الاتجاه الرومانسي في شعر الامارات ،اصدار اتحاد كتاب و ادباء الامارات، ط1، 1999.
- 3- انطونيوس بطرس : الادب تعريفه انواعه مذاهبه ،(ب ط) ،المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس، لبنان، 2005.
- 4- فايز توحيني : الدراما و مذاهب الادب ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،بيروت ، ط1 ، 1988.
- 5- عبد الدايم الشوا : في الادب المقارن، دراسة تطبيقية مقارنة بين الادبين العربي و الانجليزي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، ط2، 1983.
- 6- عبد الرزاق الاصفر : المذاهب الادبية لدى الغرب(مع ترجمات ونصوص لأعلامها)،(ب ط) ، منشورات اتحاد كتاب العرب ،دمشق، 1999م
- 7- محمد حسن عبد الله : مداخل النقد الادبي الحديث ،دار النشر المصرية السعودية للطباعة و النشر، ط2005، 1م.
- 8- نسيب النشاوي : مدخل الى دراسة المدارس الادبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات، الجزائر، ط1984، 1م.
- 9- عباس محمود العقاد : الانسان في القران، نهضة مصر، القاهرة، ط2013، 1م.
- 10- محمد عبد الحفيظ : الفلسفة و النزعة الانسانية (الفكر البراغماتي نموذجاً) ،دار الوفاء دنيا للطباعة و النشر، الاسكندرية ، ط1، 2006م.
- 11- ابراهيم فتحي : معجم المصطلحات الادبية ،التعاضدية للطباعة و النشر و التوزيع، تونس، ط1، 1986م.
- 12 - بهاء الدين محمد مزيد : النزعة الانسانية في الرواية العربية و بنات جنسها، مطبعة الحلال، الاسكندرية ، ط1، 2002م.

- 13 - محمد بو بنحال : الفلسفة السياسية للحدائثة و ما بعد الحدائثة (ب ، ط) بيروت ، 2010م.
- 14 - عبد الوهاب الكيلاني و اخرون : موسوعة السياسية ، ج3، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1979م.
- 15 - اندريه لا لاند : موسوعة لا لاند الفلسفية، (ترجمة جورج كوتره)، ط2 ، المكتبة الشرقية، بيروت ، 2005م.
- 16- محمد السيد الجلين : فلسفة التنوير بين المشروع الاسلامي والمشروع التغريب، دار قباء ، القاهرة، 1999م.
- 17 -عاطف احمد : النزعة الانسانية في الفكر العربي ،دراسة حقوق الانسان ، القاهرة ، 1999م.
- 18- ابراهيم عبد الرحمن محمد : النظرية و التطبيق في الادب المقارن ،دار العودة ،بيوت، 1982م.
- 19 - جبر جميل : جبران سيرته ادبه فلسفته و رسمه ،دار الريحاني للطباعة و النشر، بيروت، 1983م.
- 20 - نعيمة ميخائيل : جبران خليل جبران حياته موته ادبه وفنه ،مؤسسة نوفل ،بيروت، لبنان ، ط7، 1984م.
- 21- الريحاني امين البرت : تجاوز الحطام ،رصد نقدي ،ملاحح الحركة الادبية في الزمن الموجه ،الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2013-1434م.
- 22- جبران خليل جبران : الارواح المتمردة متبوعة بأعمال اخرى، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،وحدة الرغاية ،الجزائر، 2007م.
- 23- الريحاني امين : وجوه شرقية غربية ،دار الريحاني، للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1957م.

قائمة المصادر و المراجع

24- ميخائيل نعيمة : المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران ، انطون القوال ، دار الجيل ، ط1 ، 1994م.

25- نزار بريك هنيدي : جبران خليل جبران "المواكب" ، مؤسسة رسلان علاء الدين ، سورية ، ط1 ، 2002م.

الرسائل الجامعية :

1-محمد عطا ابو سمعان :منزلة الانسان ووجوده في المذاهب الفكرية دراسة نقدية في ضوء الاسلام، مخطوط ماجستير قسم العقيدة و المذاهب، الجامعة الاسلامية، غزة ، 2011م.

2-خميس فرويد : البعد الانساني عند نجيب الكيلاني، دراسة في روايات موكب الاحرار، عنراء جاكرتا، عمالقة الشمال ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف ،المسيلة ،قسم اللغة العربية ، 2014م.

3-علي محمداي : الاتجاه الانساني في روايات نجيب الكيلاني ،اطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ،الجزائر، 2014م.

4- الحلو اللحام ،أغاث مسعد :الليو صوفية واثرها في ادب جبران خليل جبران ،رسلة لنيل شهادة دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب و العلوم الانسانية ،الفرع الثاني، 2001م.

فهرس المعاجم و القواميس :

1-المعجم الفلسفي :ط1، دار اسامة للنشر و التوزيع ،عمان- الاردن 2009م.

2-ابن منظور : لسان العرب، المجلد03، دار الصادر، بيروت، 1997م.

3-الفيروز أبادي : القاموس المحيط ،ج3، دار الكتب الحديث ،الكويت، ط01، 1994م.

قائمة المصادر و المراجع

المواقع الالكترونية :

http://www.google.com -1

www.onfasse.org -2

http://mawdoo3.com-3

الفهرس

إهداء.....	
شكر و عرفان.....	
أ	مقدمة.....
07	مدخل.....
07	أولاً: مصطلح الرومانسية.....
08	ثانياً: العوامل التي ساعدت على نشأة الرومانسية.....
09	ثالثاً: مبادئ الاتجاه الرومانسي.....
<u>الفصل الأول: ماهية الإنسانية</u>	
15	المبحث الأول: الإنسانية و الفكر العربي و الغربي.....
15	المطلب الأول: مفهوم الإنسانية.....
16	المطلب الثاني: الإنسانية في الفكر العربي.....
17	المطلب الثالث: الإنسانية في الفكر الغربي.....
19	المبحث الثاني: موقف التاريخ من الموقف الإنساني.....
19	المطلب الأول: إنسانية عصر النهضة.....
23	المطلب الثاني: إنسانية عصر التنوير.....
26	المطلب الثالث: إنسانية العصر الحديث.....

الفصل الثاني: أبعاد الإنسانية في قصيدة المواقب لجبران خليل جبران

31	المبحث الأول: لمحة عن حياة جبران خليل جبران و أبرز منجزاته.....
41	المبحث الثاني: تحليل قصيدة المواقب.....
41	المطلب الأول: التعريف بالقصيدة.....
41	المطلب الثاني: الأبعاد الإنسانية في القصيدة.....
58	خاتمة.....
63	ملاحق.....
77	قائمة المصادر و المراجع.....